20 me. année No 995

Le Caire 28 - 6 - 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٩٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ذى القعدة سنة ١٣٧١ — ٢٨ يوليه سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

نقطة البـــدء

للأستاذ سيد قطب

لقيني الأستاذ الأديب الشاعر محمد فهمي وقد قرأ مقالي الأخير فى الرسالة بعنوان : « إلى التائهين فى العالم الإسلامى » فقال فى شئ غير قليل من الحدة والضيق : لمن تكتبون هذا الكلام ؟ وما قيمة توجيهه إلى شعوب كاملة من الأميين الذين لا يقرأون ما تكتبون ؟ والقلة القليلة التى تقرأ لا تملك أن تتصل بكتلة الشعوب ، لأنها شعوب جاهلة لا تدرى شيئا مما حولها ، ولا تستطيع شيئا حتى لودرت ، لأن الحياة فى هذا العصر تريد شعوبا متعلمة وإلا فالموت والذل للأميين ...

واستمعت إلى ثورته .. إن فيها كثيرا من الحق . وإن كان لهذا الحق بقية هى التى أردت أن أعرضها للناقد الثائر ، لولا أنه لم يمهلنى . لقد ارتفع صوته بالسخط ، وأنا لا أريد أن أسترسل فى مناقشة الساخطين الثائرين !

نعم . نحن فى حاجة إلى توجيه حملات ضخمة لنشر التعليم فى العالم الإسلامى كله نشرا سريعا فى خطوات جازمة حازمة ، لا تسير بخطوات السلحفاة ، . نحن فى حاجة إلى توجيه هذه الحملات لا إلى اليمن مثلا حيث يحارب التعليم كما تحارب المخدرات ، أو أشد وأعنف ، لأن المخدرات هناك لا تقاوم ، ونبات (القات) المخدر يزرع فى كل مكان ، ويستعمل فى كل مكان ، ولا تفكر الدولة فى مقاومته كما تفكر فى مقاومة التعليم ، ولا تطارده كما تطارد المتعلمين !

ولا إلى الحجاز ونجد حيث لا تبلغ ميزانية التعليم كلها ربع ميزانية فرد ؛ ولا ينفق عليه عشر ما ينفق على السيارات والسكاليات والعطور .

ولا إلى بلاد الشمال الإفريقى حيث يقف الاستعمار سدا فى وجه الثقافة ، حتى لتعد الكتب والمجلات محظورات ، تهرب داخل طرود سرية ، خيفة أن تثير شبهات الجمارك والبريد !

نحن فى حاجة إلى توجيه تلك الحملات لا لمثل هذه الأصقاع فى العالم الإسلامى ، بل إلى مصر التى تعد أكثر بلاد العالم الإسلامى تقدما من هذه الناحية ، إذا استثنينا لبنان ، ونسبة التعليم فيها أكثر ارتفاعا

نعم فى حاجة أن نوجه تلك الحملات إلى مصر التى تعطى وكلاء الوزارات والمديرين العامين بدل سيارات ، يتراوح شهريا بين ثلاثين وأربعين جنيها ثم تخفض ميزانية التعليم إلى الثلث بحجة التقشف ! مصر التى تبعثر معظم ما تملكه من العملة الصعبة فى شراء السيارات الفاخرة ثم لا تجد ما تشترى به مصانع أو آلات زراعية ميكانيكية أو آلات صناعية ، أو حتى أدوات

صحية ، لأن مالديها من العملة الصعبة محدود ! مصر التي يتعطل ثلاثة أرباع سكانها من العمل ، لأن مرافق العمل فيها محدودة ، ولا تملك توسيع مرافق العمل هـذه ، لأن ميزانيتها تحوى ملايين الجنيهات لشراء أثاث فاخر ، وشراء يخوت فاخرة ، وحضور ولائم ومؤتمرات ونزهات المحظوظين !

لقد قال لى محدثى الثائر : دعوا الاستعمار ، لا تحاربوه الآن . نحن لا يهمنا أن يكون فى أرضنا مليون من الجيوش الاستعمارية . إذا كان لدينـا عشرة ملايين فقط من المواطنين المتعلمين . إن ألمانيا محتلة بالجيوش الروسية والأمريكية والإنجليزية والفرنسية ، ولـكن الجميع يترضونها ، لأن الشعب الألمانى شعب متعلم ، لا يمكن أن تحكمه جيوش المستعمرين ..

وقال : دعوا الـكفاح الاجتماعى لتعـديل الأوضاع الاقتصادية — وحتى الدستورية — فهذه الأوضاع التى تشكون منها ستعدل نفسها بنفسها يوم يستحيل الشعب المصرى أو أى شعب عربى أو إسلامى إلى شعب متعلم ..

كنت أريد أن أفهم محدثى أن هذا كله صحيح ، ولـكن هنالك أشياء أخرى يجب أن تكون فى الاعتبار . لولا أنه لم يترك لى فرصة للـكلام !

نعم . إن الاستعمار لا يملك أن يعيش فى بلد متعلم .. نعم إن الحرمان لا يمكن أن يدوم فى شـعب متعلم .. نعم إن الطغيان لا يمكن أن يقوم فى وطن متعلم .. نعم . كل هذا صحيح ؛ ولـكن بقى أن نعرف : من هو الشعب المتعلم ؟ ومن هو الفرد المتعلم ؟

إننى أومن بقوة المعرفة . أومن بقوة الثقافة . ولـكنى أومن أكثر بقوة التربية ...

إننى أنظر فى تاريخ الاستعمار ، فلا أكاد أجد له أسنادا إلا من المتعلمين .. كل الرجال الذين قدموا للاستعمار خدمات ضخمة . الذين مهدوا للاستعمار ومكنوا له . الذين كشفوا له من عورات البـلاد ومقاتلها . الذين تولوا عنه تحطيم معنويات الوطن وقواه الـكامنة . الذين جعلوا أنفسهم ستارا لمساوى الاستعمار ومخازيه .. كلهم .. كلهم كانوا من المتعلمين !

كذلك كان الذين مهدوا للطغيان وأعانوه استمرأوا سلطان الجبابرة وهم يؤدون ضريبة الذل والعبودية الذين استغلوا النفوذ للإثراء على حساب الشعب . الذين أفسدوا ضمير الشعب بالمحسوبية والرشوة والسرقة والغش . الذين خانوا الوطن والأمانة والخلق والضمير .. كلهم كانوا كذلك من المتعلمين !

نعم . إنه لوكانت الشعوب أو كثرتها من المتعلمين ما أمكن للسماسرة أن يسلبوا البضاعة بهذا اليسر وهذه السهولة . هذا صحيح . ولكنه صحيح كذلك أن « الصنف » المتعلم الذى تخرجه المدارس فى بلادنا اليوم ، ليس هو الذى يقف فى وجه التيـار ، وليس هو الذى يستعصى على السماسرة ، بدليل أن كثرته يجرفها تيار العبودية والذل والفساد ، دون أن ترفع رأسها ، ودون أن تدافع عن كرامتهـا ، بل عن إنسانيتها .. إن أنشودة « أكل العيش » هى النشيد القوى للجميع ! وأكل العيش ممكن فى ظلال الكرامة لو أرادها الجميع

إن التعليم الذى نزاوله فى مصر ، ومعظم البلاد الإسلامية ، تعليم فاشل ، بل تعليم قاتل . إنه تعليم بلا تربية ، بل تعليم يكافح التربية . إن المدارس والجامعات تخرج لهذه الأوطان فتاتا آدميا وحطاما بشريا . تخرج له عبيدا . نشـيدهم القومى الخالد هو أنشودة « أكل العيش » !

لست أنكر على الشباب المتعلم أن يطالب رزقه ، فالحياة لابد أن تعاش . والمال عصب الحياة . بل لست ألوم هذا الشباب المتعلم ، فلو وجد هـذا الشباب أجيالا من الأساتذة الصالحين ، وتقاليد من النظم الصالحة ، لـكان أفضل شباب الأرض . ولـكنى أقرر الحقيقة المؤلمة ، حقيقة أن معاهد التعليم فى مصر كلها وفى معظم البلاد الإسلامية الأخرى . لاتخرج رجالا أحرارا بقدر ماتخرج عبيدا أرقاء . ولاتخرج شخصيات متماسكة بقـدر ماتخرج فتاتا آدميا وحطاما بشريا .. إنها معاهد خاوية من الروح .. وهذا مفرق الطريق

إن نظم التعليم وخططه ومناهجه وكتبه .. وأخشى أن أقول أساتذته .. لايمكن أن تخرج رجالا أحرارا مفكرين مستنيرين . إلا الشـواذ الذين يكافحون الجهاز التعليمى كله ويخرجون من براثنه سالمين

ولقد كان ذلك قائما قبل تلك الفوضى الأخيرة ، التى سميت « مجانية التعليم »

إن التعليم كان يجب أن يكون بالمجان . وكل بلاد العالم المتحضر التعليم العام فيها بالمجان . ولكن المجانية شيء والفوضى شيء آخر . والذي حدث والذي تحقق هو الفوضى . أما المجانية فليس فيها قولان فقط ، بل عدة أقاويل !

لقد كان الآباء يدفعون عشرة جنيهات المدرسة الابتدائية أو عشرين جنيها المدرسة الثانوية ؛ فتقوم عنهم بتعليم أبنائهم ، ذلك التعليم الخاوي من المثل الخاوي من الروح .. فأصبحوا اليوم مكلفين — من استطاع ذلك منهم — أن يدفعوا للدروس الخصوصية عشرين أو ثلاثين أو خمسين جنيها ليحصلوا لأبنائهم على النجاح في الامتحانات ، لا من طريق التعليم الخاوي من المثل الخاوي من الروح . بل من طريق اطلاعهم على أسئلة الامتحان وتيسير الغش فيه !

إنها الكارثة . الكارثة المضاعفة التي تربى على ما كنا فيه

إن التعليم الذي نزاوله، والذي كنا نزاوله قبل حكاية المجانية الزائفة ؛ ليس هو الذي يؤدي إلى كفاح الاستعمار ، وكفاح الطغيان ، وتعديل الأوضاع الاجتماعية المخلة بكرامة الإنسان . .

إن التعليم لكي يؤدي مهمته هذه يحتاج إلى تعديله من أساسه . . ومما يؤلم النفس أن هذا التعديل لا يحتاج إلى مال غير الذي ننفقه . وقد لا يحتاج إلى رجال غير الذين يزاولون اليوم مهمة التعليم . ولكنه يحتاج فقط إلى إيمان بهذا التعديل الشامل ، وإلى عقليات قليلة ناضجة تشرف على التنفيذ . .

أم لعلني أمام عقدة العقد ، وأنا أحسبها من الهين اليسير ؟!

ألم أحاول مرة أن أغير نظام دراسة اللغة العربية ليقام على أساس سليم عام ١٩٤٣ ففشلت . وكان الأمر يومها متروكا إلى سعادة المستشار الفني الدكتور طه حسين ؟!

ألم أحاول مرة أن أغير نظام دراسة التاريخ ليقام على أساس سليم عام ١٩٤٧ ففشلت وكان الأمر يومها متروكا إلى معالي وزير المعارف الدكتور عبد الرازق السنهوري ؟!

ألم أحاول عشرين مرة – بعد عودتي من البعثة إلى أمريكا – أن أنشئ لوزارة المعارف أداة فنية صحيحة ، تقيم نظم التعليم ومناهجه على أساس سليم ، ففشلت في هذه المرات كلها فشلا ذريعا ؛ لأن المراد في هذه المرة كان إصلاحا في الصميم ؟!

لقد أفلح الاستعمار في تطعيم عقلية وزارة المعارف بالميكروب الثابت . . إنه يبدو دائما في صورة كبار موظفين !

• • •

نعم يجب أن ينتشر التعليم ؛ ولكن أي تعليم ؟ يجب أن يقوم هذا التعليم على أسس ثقافية سليمة ، وعلى أسس تربوية سليمة . نعم وينبغي أن تكون له مثل ، وأن تكون به روح .

وإلى أن يقيض الله لوزارة المعارف رجالا يؤمنون بهذا ويقدرون في الوقت ذاته على مقاومة الميكروبات الاستعمارية الكامنة في وزارة المعارف ، في صورة كبار موظفين !

إلى أن يقيض الله لوزارة المعارف أولئك الرجال ، فليس أمامنا لمكافحة سموم الأجهزة التعليمية الحاضرة إلا المحاضن الخاصة ، التي تتلقف الشباب الضائع ، والحطام المفتت ، فتعيد صياغته في قوالب جديدة سليمة ، وفي جو روحي نظيف . لترد هذا الشباب الضائع الحائر رجالا كراما على أنفسهم ، كراما على أوطانهم ، كراما على ربهم ...

وهذا ما يحاوله .. الإخوان المسلمون ..

سيد قطب

من معارك الأدب السياسى

للدكتور عمر حليق

فى الأوساط الاشتراكية فى بريطانيا هذه الأيام جدل حول تفسير المبادئ الاشتراكية التى يؤمن بها حزب العمال – أحد الحزبين الرئيسين اللذين يتنازعان الحكم هناك

ويتخذ هذا الجدل معركة فكرية سلاحها الكراريس والنشرات والمقالات التى ينشرها كهنة الحركة الاشتراكية فى مجلاتهم الأسبوعية وحلقاتهم الأدبية التى يكثر انتشارها فى مراكز النقابات العمالية وأوساط الثقافة والفن فى الجامعات ومعاهد العلم

والمحرك الأكبر لهذه المعركة الفكرية هو المستر « أورين بيفان » – قطب من أقطاب حزب العمال نبت فى « المنش » المزرية البائسة التى تتاخم مناجم الفحم فى مقاطعة ويلز ولم يتلق من التعليم المدرسى إلا مبادئه ، وثقافته عصامية تتلمذ فيها على الكتب والبحوث التى توفرها للطبقات الفقيرة فى بريطانيا المكتبات الحكومية الدوارة بحيث تقدم الغذاء العقلى للباحثين عن الحقيقة من الذين حالت ظروف المعاش بينهم وبين التتلمذ على الأساتذة فى معاهد العلم الرسمية . واستطاع المستر بيفان بفضل عصاميته الثقافية أن يرتفع من أقبية المناجم ومجتمعها العليل إلى مركز مرموق فى الحركة العمالية ، ومن ثم إلى قبة البرلمان؛ فالوزارة التى استقال منها فى العام المنصرم (قبل أن تفشل وزارة العمال فى الانتخابات الأخيرة) إعلانا عن سخطه لسوء اجتهاد زملائه من أقطاب الوزارة فى تفسير وتطبيق المبادئ الاشتراكية التى يدين بها الحزب

لحزب العمال البريطانى يستند فى قوته السياسية إلى عنصرين أحدهما : نقابات العمال التى تضم ملايين الناخبين من الأيدى العاملة ، وثانيهما نفر من المثقفين لا ينتمون فى محتدهم ونشأتهم إلى طبقة العمال ؛ وإنما اعتنقوا المبادئ الاشتراكية وانضموا إلى الحزب الذى يمثلها فى الحياة السياسية البريطانية ، وهؤلاء المثقفون يشكلون الدماغ المفكر للحزب . وهم يفهمون الاشتراكية كما وضع أساسها المفكرون الإنجليز ولا يعترفون بأن تعاليم ماركس ولينين وستالين التى تطبق فى روسيا اليوم هى السبيل الوحيد لتحقيق العدالة الاجتماعية فى بريطانيا ، وهذا لا يعنى أن الاشتراكية البريطانية خالية تماما من نظريات ماركس ؛ وإنما تحرص الرؤوس المفكرة وراء الحركة الاشتراكية فى بريطانيا أن تطبعها بطابع بريطانى فتعتمد أن تعزز نظرياتها بالبحوث الاقتصادية والاجتماعية والفلسفة السياسية التى سجلها المصلحون البريطانيون فى معالجاتهم لمساوئ الثورة الصناعية التى قلبت أوضاع المجتمع البريطانى فى القرن الثانى عشر

وينفرد « أورين بيفان » من بين أقطاب حزب العمال بأنه يجمع فى شخصيته مزيجا من كلا العنصرين . فقد وفر له عمله فى المناجم وتنظيم النقابات خبرة ثمينة وفهما صادقا لعقلية العامل البريطانى وحاجاته ومطالبه وحقوقه وواجباته . وكذلك استطاع المستر بيفان بفضل دراسته العميقة للاشتراكية البريطانية أن يجارى أقرانه من المثقفين من قادة حزب العمال الذين انضموا إلى الحزب برغم أن تربيتهم الجامعية التقليدية ونشأتهم فى أوساط مترفة محافظة كانت تؤهلهم إلى غير ما اختاروه من معتقدات اشتراكية ونشاط سياسى يعنى بمشاكل الطبقات الفقيرة التى كانت تفصلهم عنها ستائر كثيفة من الفوارق الاجتماعية والفكرية والمصالح الذاتية

والمشهور عن الأدب السياسى فى بريطانيا أنه شغوف بنشر البحوث القصيرة الموجزة لمشكلة من مشاكل الساعة فى كتيب أو كراس أو مقال مدروس يظهر فى نوع خاص من المجلات البريطانية تحرص على أن تعالج السياسة ودقائقها معالجتها لفنون الأدب وألوان الثقافة العامة

والجدل الذى يدور هذه الأيام بين أنصار المستر بيفان ومعارضيه فى حزب العمال ينبع هذا التقليد البريطانى فى الأدب السياسى . فقد أصدر الطرفان فى الأشهر الأخيرة عددا من الكراريس والنشرات والمقالات تشرح وجهات نظرها على

أرفع ما يكون الأدب السياسي من نقاوة وعمق وتدقيق

فللمستر بيفان مجاله الخاص في مجلة «تريبون» التي تحررها زوجته، وكل مقال أو كتيب ينشره هـذا القطب السياسي يولد صدى أبعد وأوسع من العدد المحدود من مبيع المجلة أو الكتيب، امتد هذا الصدى في الآونة الأخيرة إلى درجة أزعجت المستر أتلي رئيس حزب العمال وزملاءه من أدمغة الحركة الاشتراكية البريطانية الذين اتخذ المستر بيفان سـياستهم وآراءهم هدفا لنقده العنيف . ولم يجد المستر أتلي وجماعته بدا من أن يواجهوا تحدي المستر بيفان بنفس السلاح فتألفت من بينهم جماعة من الكتاب السياسيين أطلقت على نفسها اسم «الاتحاد الاشتراكي» واختارت البرفسور (آلان فلاندرز) أستاذ العلاقات الصناعية في جامعة أكسفورد رئيسا لها ، وأخذت تكيل للمستر بيفان الصاع بالصاع. فلما أصدر المستر بيفان كتابه الهام «بدلا من الخوف» (١) أصدرت الجماعة كتيبا بعنوان «مقالات فابيانية (اشتراكية) جديدة» (٢) ولما رد عليها بيفان بمقال بليغ في مجلة «تريبون» أسرعت الجماعة فأجابت بكراس عنوانه «الاشتراكية : بيان جديد عن مبادئها» (٣) وضع مقدمته المستر أتلي رئيس حزب العمال

وقد خلق هذا الحوار لونا من المتعة العقلية للذين يتابعون الأدب السياسي في بريطانيا ـ وهو لون من الأدب يحرص على بلاغة التعبير ومتانة الأسـلوب وروعة الفن حرصه على عمق الدراسة وقوة المنطق وسلامة التفكير

والحوار بين قادة حزب العمال ورؤوسه المفكرة لا يقتصر على السياسـة الداخلية للحزب وعلى علاقة بريطانيا الخارجية مع خصومها وحلفائها ، وإنما يمس نواحي هامة من تيارات الفكر السياسي في حاضر الثقافة البريطانية ؛ وهي ثقافة محافظة تمر الآن في مرحلة هامة تواجه فيها لونا من التطرف الفكرى يعبر عنه المستر بيفان ومشايعوه في الرأى وهم جماعة لهـا وزنها في الحياة السياسية وفي أوساط الأدب والفن كذلك

فهذا الرجل وآراؤه عنوان للتطور الفكرى في عقل ثورى يحرص على تغيير الأوضـاع على أسس اشتراكية بأن العنف والثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق العدالة الاجتماعية

والواقع أن الحركة الاشتراكية في بريطانيا كما يؤمن بها ويعمل على تطبيق مبادئها حزب العمال تختلف في هذه الناحية اختلافا جوهريا عن الحركات الاشتراكية الأوربية ، وهي حتما تختلف عن اشتراكية السوفييت والدول الشيوعية الأخرى

وهذا الطابع السلمي للاشتراكية البريطانية هو الذى مكنها من أن تكسب ثقة خصومها المحافظين الذين دعوها إلى الاشتراك في الحكم إبان الحرب العالمية الأخيرة ، وأن تستخلص منهم الحكم في سنوات ما بعد الحرب ، وأن تشاطرهم السلطة التشريعية في البرلمان البريطاني حتى بعد أن أفلتت من يد العمال السلطة التنفيذية (الوزارة) إثر انتخابات العام المنصرم . وقد استطاع العمال الاشتراكيون في بريطانيا أن يحققوا هذا النصر المتتابع دون أن يلجأوا إلى إراقة نقطة واحدة من الدم أو أن يعصفوا بالحياة الدستورية أو يعبثوا بالكيان الاقتصادى بالإضرابات وما إليها من الوسائل التي لجأت إليها الحركات الانقلابية الأخرى اشتراكية أم شيوعية في أوربا الغربية الشرقية

واليوم يجد نفر من أصحاب الرأى المسموع في حزب العمال البريطاني برأسهم بيفان أن هـذه الثورة السلمية التي حقق بها الاشتراكيون في بريطانيا خلال السنوات التي سيطروا فيها على الحكم جزءاً من المبادئ التي وضعوها تأسيسا للعدالة الاجتماعية . ولـكن هذه الثورة السلمية لم تمكنهم من أن يحققوا الجزء الأهم من هذه المبادئ . فكيف السبيل إذن لتحقيقها الآن وقد فقدوا السلطة التنفيذية بعد أن فاز تشرتشل وحزبه المحافظ بسدة الحكم ؟

وأمعن المستر بيفان النظر في صلب هذه المبادئ فوجد أن أقرانه في قيادة حزب العمال عندما كان لهم الحكم قد تساهلوا في اتباع الخطوط الجوهرية لهذه المبادئ ، فساوموا المحافظين على بعضها . فبدلا من أن يصروا على توجيه الجزء الأكبر من ميزانية الدولة لتنفيذ مشاريع الضمان الاجتماعى ورفع مستوى الطبقات

كتاب
1) In place of fear
2) New fabian essays
3) Socialism a new statement of principles

العاملة ومكافحة البطالة وإعادة التبادل التجارى مع روسيا والصين الشيوعية ، وعوضا عن أن يمعنوا فى تأميم الصناعات والمنشآت الاقتصادية الكبرى ويقيدوا أرباح أصحاب الدخل الواسع ، وبدلا من أن يربطوا علاقاتهم مع مناطق النفوذ البريطانى على أساس سياسى واقتصادى جديد يضمن لبريطانيا صلات اقتصادية وأسواقا تجارية سليمة، بدلا من أن يعمل المستر أتلى وجماعته على تمهيد هذه الخطوط الجوهرية امتثلوا لضغط المحافظين ومن ورائه إغراء أمريكا المادى وضغطها السياسى والاقتصادى فتأثرت من جراء ذلك مشاريع الضمان الاجتماعى وبقى مستوى الطبقات العاملة على حالته الكئيبة . ولم يحرص البريطانيون (عمالا ومحافظين) على صيانة تجارتهم الخارجية إزاء المنافسة الأمريكية والألمانية واليابانية ففقدت بريطانيا كثيرا من أسواقها التقليدية . وانتقد المستر بيفان تقاعد بريطانيا عن تعزيز صداقتها مع الصين الشيوعية لتحتفظ بالسوق الصينية الكبيرة كمصرف للمنتجات البريطانية وإعادة التبادل التجارى بين بريطانيا ومنطقة النفوذ السوفيتى فى أوروبا الشرقية . ووجد المستر بيفان أن هذا التصور فى مصادقة الروس وحلفائهم ، وأن انسياق بريطانيا فى الامتثال لسياسة أمريكا المعادية لروسيا السوفيتية وما خلقه من سباق التسلح . كل هذا أثر فى وضعية بريطانيا الاقتصادية والسياسية فكانت النتيجة أن ناصرت بريطانيا الفرنسيين فى حروبهم الاستعمارية فى الهند الصينية وفى المغرب العربى ، وعجزت المصانع البريطانية عن أن تجد لمنتجاتها أسواقا فعمت البطالة فى مصانع النسيج فى لانكشير ، وعجزت المنشآت الصناعية البريطانية الأخرى عن تزويد زبائنها فى آسيا وإفريقيا وأوربا اللاتينية بما يحتاجون إليه من آلات ومعدات بعد أن استأثرت برامج التسلح البريطانى بالجزء الأكبر من الحديد والمواد الخام .

وبسبب هذا التطور فى وضعية بريطانيا الاقتصادية وبفضل امتثالها لإغراء أمريكا المادى وضغطها السياسى فشلت الاشتراكية البريطانية فى تنفيذ إصلاحاتها الاجتماعية وفشلت بريطانيا فى إنقاذ نفسها من شبح الإفلاس الاقتصادى والتدهور السياسى الذى أخذت تنحدر إليه فى الآونة الأخيرة .

ولم يكتف المستر بيفان بالنقد وإنما رسم لحزبه والمجتمع البريطانى الأكبر برامج جديدة للخروج من هذه الورطة؛ فأشار فى كتابه «بدلا من الخوف» أن لا انسياق مع أمريكا فى إصرارها وعزمها على القضاء على النظام الشيوعى فى روسيا والصين ؛ وتهيئة الحرب اللازمة المعركة الفاصلة .

وبيفان لا يؤمن بالشيوعية السوفيتية ولا يرغب فى أن يجعل السياسة البريطانية مرتبطة بها . ولكنه مع ذلك يعتقد بأن فى العالم مجالا واسعا لجميع الأنظمة السياسية . فهو لا يرى بأسا من أن تعيش روسيا بنظامها الشيوعى المطلق فى نفس العالم الذى تعيش فيه أمريكا بنظامها الرأسمالى وبريطانيا بنظامها الاشتراكى وإسكندنافيا بحركاتها التعاونية . وهو يعتقد أن روسيا لا ترغب فى حرب جديدة ويستشهد على هذا بأن إنتاج روسيا من الحديد (ومقداره السنوى ٣٠ ألف طن) لا يشجعها على الدخول فى حرب مع أمريكا وحلفائها ومعدل إنتاجهم من الحديد والمواد اللازمة لجهاز الحرب يفوق الإنتاج الروسى بعدة أضعاف .

وينصح بيفان قومه بأنهم إذا استقلوا فى سياستهم الخارجية عن أمريكا وضمنوا عدم اعتداء الروس على المصالح البريطانية استطاعوا أن يتفادوا برامج التسلح ونفقاته الهائلة ، وأن يحولوا الإنتاج إلى صناعة سلمية تستعيد الأسواق التقليدية فى الشرق على شرط أن تتبع بريطانيا أسلوبا جديدا فى علاقاتها مع الشعوب التى لم يكتمل نموها الاقتصادى فى آسيا وإفريقيا . وهذا الأسلوب يستند إلى مبدأ المعونة الفنية لتستطيع هذه الشعوب أن ترفع مستوى المعيشة بين سكانها ، وبذلك تزداد حاجاتها من المنتجات الصناعية التى تصدرها بريطانيا ، وهذا أسلوب باشرت حكومة العمال تنفيذه عندما كانت فى الحكم فيما يعرف الآن بمشروع كولومبو الذى منحت فيه بريطانيا الدول الآسيوية المرتبطة بنظام الكومنولث بضعة ملايين من الدولارات لتنمية المرافق الاقتصادية وزيادة قوة الشراء والتعامل التجارى بين هذه الدول وبين بريطانيا .

ويكرر المستر بيفان فى كتابه الأخير هذه النداءات فى قوة وعنف ويتهم كبار رجال الصناعة وأصحاب المصالح الذاتية فى حزب المحافظين بأنهم العقبة الكبرى فى وجه هذه الإصلاحات التى يقترحها المستر بيفان . ولذلك فهو حاقد على أقرانه فى حزب

العمال أمثال المستر أتلى لتعاونهم مع المحافظين فى السياسة الخارجية. وفى مقالات بيفان وكتاباته نوع من الثورة ضد هذه الطبقة الصناعية التى يعتقد بأنها توجه سياسة بريطانيا لتتماشى مع السياسة الأمريكية . فهو لذلك يدعو إلى وضع تشريعات قاسية تمصر أرباح هذه الطبقة وتنتزع عن طريق التأميم المنشآت الصناعية والمالية الهامة التى يملكونها

وهذه الثورة على طبقة الصناعيين هى من أبرز النقاط التى يحاولها خصوم بيفان فى الرأى من أقرانه الاشتراكيين . ففى الكراس الأخير الذى أصدره الاتحاد الاشتراكى بعنوان ، الأشتراكية : بيان جديد عن مبادئها ، هجوم على دعوة المستر بيفان لنصر الطبقة المترفة . ويقول واضعو هذا البحث بأن مبادىء الاشتراكية البريطانية لاتؤمن بصراع الطبقات وإنما تستند إلى أسس أخلاقية تضع الحرية الفردية فوق المساواة الاقتصادية . ويشير الكراس كذلك إلى أن بريطانيا فى ظل وزارة العمال فى الحكم وفى البرلمان قد خطت خطوات هامة فى التسوية بين طبقات المجتمع عن طريق التشريعات التى وضعتها حكومة العمال فى مجال الضرائب على الدخل والتركات وفى سياسة التأميم التى نفذت حكومة العمال جزءا منها .

ويؤكد واضعو هذا الكراس بأن سياسة التأميم لاتعنى أن على الدولة أن تملك كل مصدر من مصادر النشاط الاقتصادى فى البلد ؛ فالاشتراكية يجب أن لاتقتصر على أنها سياسة تأميم فحسب، فقد أثبتت تجارب وزارة العمل بأن سياسة التأميم لا تحل بصورة أتوماتيكية المشاكل الاقتصادية والآفات الاجتماعية .فاذا استبدلت بصاحب المصنع الدولة كمالك لمنشأة اقتصادية فإن العامل فى هذه المنشأة سيظل يعتقد بأنه مهضوم الحقوق . ويجب أن لايفهم العامل أن سياسة التأميم تجعله مالكا للمصنع الذى يعمل فيه وإلا تولدت فوضى اقتصادية واجتماعية لا يقوى على ضبطها إلا نظام إدارى قاس يعصف بالحرية الشخصية ويضع العامل والمجتمع فى ظل حكم دكتاتورى لا ترضى عنه فلسفة الاشتراكية البريطانية ومفهومها للعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية

واستنادا إلى مثل هذا المنطق يبرر خصوم المستر بيفان فى الرأى تساهل حزب العمال فى سياسة التأميم وقبولها لبرامج التسلح وتحالفها مع الأمريكان فى السياسة الخارجية . فهم لا يوافقون المستر بيفان على أن روسيا السوفيتية راغبة فى السلم، وأن قصور إنتاجها من الحديد والمواد الخام عن اللحاق بإنتاج حلفاء الغرب رادع لها من الدخول فى المعركة الفاصلة . فقد دخل هتلر الحرب العالمية الأخيرة وكان إنتاج بلاده من مواد الاستعداد الحربى يقل عن إنتاج خصومه عدة مرات . ومع ذلك استطاع هتلر أن يبنى آلة حرب جبارة شغلت العالم بأسره عدة سنوات طوال

والطريف فى معركة « الكراريس » هذه أنها سجل لاتجاهين هامين فى التفكير السياسى المعاصر فى بريطانيا وفى كثير من بقاع العالم الأخرى ؛ فقد رسخ فى عقلية المجتمع الإنسانى الأكبر أن كيانه الاقتصادى والسياسى والاجتماعى أصبح فى حاجة ماسة إلى أسس جديدة من العدالة الاجتماعية والمساواة فى الفرص الاقتصادية .. والدعوة لهذا الإصلاح تجد صداها البعيد فى أوساط الاشتراكيين فى أوروبا الغربية وفى رجال « العهد الجديد » من أتباع الحزب الديمقراطى فى أمريكا ؛ صدى يتجاوز الانفعال العاطفى ويتخذ البرامج الحزبية والسياسية العملية وسيلة لتنفيذ هذه الأسس الجديدة .

ففريق من هؤلاء الاشتراكيين لايزال يؤمن بأن السياسة التطبيقية للمبادىء الاشتراكية يجب أن تتقيد بحرفية النظريات حتى لو استلزم ذلك تقييد الحرية الخاصة لطبقة معينة من المجتمع لا تنوى لهذه المبادىء خيرا . والمستر بيفان أميل إلى هذا الفريق منه إلى الفريق الآخر الذى ينظر إلى الأمور نظرة واقعية فلا تعترف بأن أسباب الطمأنينة المادية للفرد كما تسعى لتحقيقها النظم الشيوعية المطلقة ستوفر لهذا الفرد سعادة فى المجتمع . فهناك عناصر أخرى فى السلوك الانسانى لا يمكن أن تصبح ضحية للطمأنينة المادية . من هذه العناصر حرية الفرد وماتوفره

الديمقراطية الصحيحة له من ضمان و كرامة. وقد رد المستريفان على أصحاب هذا الرأى فقال بأنهم يحملون الكلمات أكثر مما تتحمل . فبعض حقائق الحياة القاسية تهزأ فى كثير من الحالات بهذه التعابير اللطيفة « كالطمأنينة المادية » و «الحرية الفردية» و « الديمقراطية الصحيحة » و « الكرامة » وما شاكلها .

ولكن أليست صناعة الأدب تفترض تحميل الكلام أكثر مما يتحمل ؟ والأدب السياسي أدب فوق أنه سياسة

نيويورك عمر حليق

هلا قطعتم يد السارق ؟

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد الله السمان

تحت هذا العنوان قالت السيدة سيزا نبراوى رئيسة الاتحاد النسائى فى مجلة المصور بتاريخ (١٩٥٢/٦/٢٠) تعليقا على فتوى الأزهر ومؤتمر الهيئات الإسلامية بشأن حقوق المرأة السياسية :

« لقد دخلنا هيئة الأمم المتحدة وتغيرت طرق الحياة ، وعلى شيوخنا أن يتطوروا ، فى تفسير القرآن فى الحياة ، وإلا فلماذا لا نقطع يد السارق ، ولماذا لا يرجم الزانى والزانية ؟ لقد جعلنا قوانيننا » تمشى الوضعية « تتفق فى ذلك مع تطورات الزمن »

نحن لا نود أن نناقش اتهام هذه السيدة الإسلام بالجمود وعدم صلاحيته لتطور الزمن ، كما تهدف إليها كلتها ، ولكنا نود أن نناقش هذه المعركة الهزيلة التى أشعل نيرانها الغوغاء الثرثارون من الفريقين ، والتى لا نعرف لها ثمرا إلا الثرثرة فى غير جدوى ، ولا ندرك لها هدفا إلا تضييع الأوقات سدى وشغل الرأى العام عن مهام الأمور ولاسيما قضية البلد التى أصابت الذروة من الفشل ، ونالت أعلى مراتب التهاون والإهمال.

إن الفريق الأول المؤيد لحقوق المرأة السياسية تتزعمه حركات نسائية هزيلة ، تلعب من ورائها أصابع الاستعمار الذى يهمه أن يظل الرأى العام مشغولاً عن قضيته ، ووراء هذه الحركات الهزيلة بعض الأقلام المهينة التى من رسالتها أن تبرز فى غوغاء المعارك ، وضوضاء المناورات ، وصخب المهازل . والناظر إلى هذه الحركات فى مظهرها يعتقد أنها ستحقق للبلاد كل خير ، وتنهض بالوطن إلى القمة ، وتدفع بالشعب إلى حيث يتربع فوق هامة المجد . ولسنا ندرى ماذا نفعل بصوت المرأة فى الانتخاب إذا كان الرجل بعد لم يحسن إعطاء صوته ؟ وماذا نفعل بنيابة المرأة أو شياختها ، إذا كانت نيابة الرجل وشياخته بعد لم تنجحا تحت قبة البرلمان ، ولم تقدما ذرة من الخير لهذا البلد المنكوب ؟

إن عملية الانتخاب فى الريف لم تزل عملية آلية ، يتولى تحريكها العصبيات وذوو البطش وأصحاب السلطة من عمدة القرية إلى خفيرها . والفلاحون لا يفهمون من الأمر شيئا سوى أنهم يساقون يوم الانتخاب إلى الصناديق كما تساق المواشى إلى الحظائر . وأصحاب الحول والطول منهم لا يدفعهم إلى التأييد أو الخذلان سوى المنافع الشخصية ، أو الحزازات الأسرية . وإن عملية الانتخاب فى العاصمة لم تزل عملية تجارية يلعب خلالها السماسرة من رواد المقاهي وفتوات الأحياء دورا يشهد لهم بالبطولة ويقر لهم بالفروسية ؛ لأن الطبقة المثقفة فى العواصم تضن بأصواتها أن تكون وقوداً للضوضاء ودخانا للمهازل !

ثم ماذا فعل البرلمان لمصر وهى لم تزل ترسف فى قيود الذلة والاحتلال ؟ ثم ماذا فعلت أصوات الناخبين وصيحات المنتخبين ومصر لم تستطع بعد أن تسحق الاحتلال الجاثم فوق صدرها ، وتزهق روح النفوذ الأجنبي الذى يسير دفة سياستها ، ولا أن تظفر بالوحدة المؤكدة لشعب وادى النيل ، ولا أن تنهض بالشعب إلى المستوى الذى يليق بالآدمية فى دنيا الناس

ثم ماذا فعلت هذه الحركات النسائية ! هل استطاعت أن تعمم التعليم بين بنات جنسها ، وأن تشق جداول الثقافة لينهل منها الجميع على السواء ؟ ألا تدرى المتزعمات لهذه الحركات أن نسبة المتعلمات لم تزل تافهة لا يقام لها وزن ، وأن نسبة الجهل فى السواد الأعظم من بنات جنسهن لم تزل عالية إلى درجة الخجل

فلتسهم هذه الحركات النسائية – إن كانت صادقة في جهودها – في تحقيق الوحدة والجلاء، ولتسهم بجانب هذا في النهوض بالمرأة ثقافيا واجتماعيا وعلميا، بحيث تشمل نهضتها المدن والقرى والكفور، وليكن للمرأة بعدئذ ما أرادت من حقوقها السياسية والاجتماعية

أما الفريق الآخر: وهو الفريق المناهض للحركات النسائية فتتزعمه الهيئات الإسلامية الراكدة وبعض رجال الدين المحسوبين على الدين ظلما. والواقع أنه ليس لهؤلاء الناس أهداف حية يرغبون في تحقيقها حتى يعملوا؛ فهم يتصيدون المعارك الجدلية والميادين الفارغة ليثبتوا وجودهم. وهم يحاولون أن يجعلوا للإسلام سلطة في توافه المسائل ولو ظل مسلوب السلطة في مهام الأمور. ويؤولون في كتاب الله تأويلا فاسدا يتفق وضآلة الحجة وتفاهة البرهان

ولسنا ندري ماذا فعل هؤلاء الناس للإسلام حتى يخشوا الخروج عليه، ويتصنعوا الدفاع عنه! إن الإسلام لم يزل غريبا في مصر وفي كل بلد إسلامي، وإن شعوبه لم تزل رازحة تحت نير الاستعمار دون أن تقوى على تحطيمه، وإن قانون السماء لم يزل مبعدا لا ينظر إليه، ولا يكترث لوجوده، وإن شريعة الله لم تزل مضطهدة في كل رقعة إسلامية لا يعترف بقدرها، ولا يسأل عن كيانها

ولسنا ندري ماذا يضير الإسلام أن يكون للمرأة صوت انتخابي، وأن تدخل تحت قبة البرلمان وهو الذي أقر كتابه تلك المرأة التي تحكم حكما دمقراطيا شوريا، وسمح لها أن تناقش الخليفة في أمور الدنيا والدين، والتي بايعت الرسول كما بايعه الرجل سواء بسواء، وحاربت معه في كل ميدان، وشاطرت الرجل الجلوس في بيوت الله

إذا كان هؤلاء الناس يخشون على الأخلاق أن تزاحم المرأة الرجل، وأن تمهد للسفور والاختلاط بحقوق السياسة، فالملاهي والمراقص والحانات ودور اللهو والعبث أصبحت مجالا فسيحا للمزاحمة والاختلاط والسفور

أليس من العار أن يتحدى الهيئات الاسلامية « شرذمة النساء » وتعقد من أجلها المؤتمرات، ويبعثر المال في النشرات وبرقيات الاستنكار والاجتماع؟ بل أليس من العار أن يتحدى هذه الشرذمة أيضا رجال الدين فيصدرون الفتوى تلو الفتوى كأن لهم مصنعا من الفتاوى يخرج العشرات في كل لحظة؟

إننا نود أن نقول للفريقين رويدكم فإنكم تناضلون في ميدان لا بركة فيه ولا خير يرجى من ورائه. إنكم توهمون أنفسكم بأنكم تناضلون في سبيل الوطن والدين؟ وتزعمون أنكم تجاهدون في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولو صدقتم في نضالكم وجهادكم لحققتم أماني الوطن وأعززتم الإسلام بتحقيق مطالبه. ولكن.. وما أمر ولكن على من ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

محمد عبد الله السمان

٥ - إندونيسيا

الحالة الاقتصادية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

الزراعة :

إندونيسيا أمة زراعية وما تزال الزراعة هي المصدر الرئيسي لثروتها

ويعتبر المطاط أهم حاصلات إندونيسيا، فهو يكون ٤١٫٨ ٪ من قيمة الصادرات ، وذلك بحسب إحصاء ١٩٥٠ حيث بلغت قيمة ما صدر منه ... ر ... ر ١٤٦ ر ١ روبية

ويلي المطاط أهمية سكر القصب ، فإندونيسيا تمتاز بزراعة أنواع ممتازة من قصب السكر ، ولما أصبحت مصر دولة منتجة لسكر القصب استخدمت تلك الأنواع الممتازة في زراعتها مما عاد عليها بخير عميم

وأما جوز الهند فيزرع في جميع أنحاء إندونيسيا ولكن الجهات الشرقية منها تنتج أكثر الكميات ، وقد بلغت قيمة ما صدر من جوز الهند الجفف ١٩٥٠ ... ر ... ر ٢١١ روبية

وتجود زراعة الشاي فوق المرتفعات في جاوا وفي شمال سومطرا حيث يجفف الشاي ويعد للتصدير ، وفي ١٩٥٠ بلغت قيمة ما صدر منه ... ر ... ر ١٠١ روبية

والفلفل الأسود والأبيض من أهم حاصلات إندونيسيا وصادراتها وبلغت قيمة ماصدر منه ١٩٥٠ ... ر ... ر ٨٠ روبية

والطباق والبن وزيت النخيل من أهم الحاصلات والصادرات ، والأرز يزرع بوفرة وهو الغذاء الرئيسي للسكان . وتنمو الغابات وكثير من أشجارها يؤخذ منه الخشب النافع الصالح لصناعة الأثاث وغيره

وهناك حرفة أخرى متصلة بالزراعة اتصالا وثيقا وقد بدأت تحتل مكانا هاما في حياتها الاقتصادية وتلك هي تربية الماشية . ذلك أن الفلاح الإندونيسي كان يهتم بالزراعة كل الاهتمام، وكانت تربية الماشية بالنسبة له عملا إضافيا لازما للزراعة . ولكن بعد عصر الاستقلال بدأت تربية الماشية واعتبارها موردا من موارد الثروة القومية تحتل مكانا هاما لدى حكومة الجمهورية فافتتحت في ١٩٤٧ أكاديمية خاصة للطب البيطري لإعداد أطباء بيطريين الاستعانة بهم في إرشاد الفلاحين وللعمل على تنمية إنتاج المواشي وترقية نوعها وزيادة عددها حتى تصل إلى المستوى الذي تكون فيه مصدرا من مصادر ثروة الشعب وموردا هاما من موارد رزقه

وأهم الحيوانات التي تربي في إندونيسيا البقر والجاموس والأغنام والخنازير والخيل

الري :

في البلاد الغزيرة الأمطار لا توجد ضرورة لاستخدام وسائل الري الصناعي ، فالنبات يستمد حاجته إلى الماء من المطر المتساقط

وإندونيسيا تتمتع بقسط كبير من المطر لأنها واقعة عند خط الاستواء ، ولكن يجب أن نذكر أن السنة في هذه المناطق تنقسم إلى فصلين : فصل تشتد فيه الحرارة ويغزر المطر وهذا يحدث عند تعامد الشمس على خط الاستواء في شهري مارس وسبتمبر ، وفصل تقل فيه الحرارة نوعا ويقل سقوط المطر ويحدث ذلك عند تعامد الشمس على مداري السرطان والجدي

ونظرا لقلة الأمطار في الفصل الأخير رؤى أنه لا بد من تنظيم وسائل الري حتى يتوفر الإنتاج ، فمثلا الأرز يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان ، والأرز يحتاج إلى الماء الوفير لكي يجود . من هنا عنيت إندونيسيا منذ قديم الزمان بوسائل الري . ولكنها الآن وقد تزايد عدد سكانها وزاد تبعا لذلك استهلاكها أصبحت مضطرة إلى العناية بوسائل الري حتى تضمن الغذاء لشعبها

وقد كانت حكومة إندونيسيا في عهد الاستعمار تعنى بوسائل الري وذلك بسبب النظام الزراعي الإجباري الذي سارت عليه الحكومة الهولندية ، فقد كانت الحكومة تجبر السكان على زراعة أنواع مخصوصة من الغلال وفي مناطق خاصة ، وكان بعض أنواعها مثل قصب السكر والإنديجو لا يجود إلا إذا زرع

فى أرض تروى ريا كافيا . كل هذا دفع الحكومة الاستعمارية إلى العناية بوسائل الرى

وقد أقامت تلك الحكومة السدود والخزانات لحفظ المياه واستخدامها وقت الحاجة . وفى ١٩٣٥ تم بناء خزانات كبيرة مثل خزانات بيجتان وباتشال وغيرها

ولم تكن حكومة الجمهورية الإندونيسية أقل اهتماما بالرى من الحكومة السابقة ، فقد وضعت نصب عينيها تنمية الانتاج حتى يتوفر لسكان الغذاء وحتى يمتنع حدوث المجاعات التى كانت البلاد تتعرض لها قبل الأستقلال

وقد وضعت الجمهورية الإندونيسية خططا لتجفيف مناطق المستنقعات فى بورنيو وغيرها لتوفير الرخاء لشعبها

التعدين

يحتل البترول مركزا هاما فى الاقتصاد الاندونيسى ويستخرج من جاوة وسومطرا وبورنيو وإريان . وفى ١٩٥٠ بلغت الكمية التى صدرت ٤٩٧ر٩٩٤ر٥ طنا وبلغت قيمتها ٠٠٠ر٦٠٠ر٥٣٨ روبية

وتنتج إندونيسيا مقادير وفيرة من القصدير وهى من أهم دول العالم إنتاجا، وفى ١٩٥٠ صدرت ٣٠٨ر٤٤ طنا بلغت قيمتها ٠٠٠ر٢٠٠ر١٨٥ روبية

وإندونيسيا غنية بالفحم والذهب والفضة والملح

الصناعة

تعتبر الصناعة أمرا ناشئا فى إندونيسيا ، ذلك أن الحكومة الاستعمارية كان يهمها أن تبقى إندونيسيا أمة زراعية تنتج لها ما تحتاجه من مواد أولية وتكون سوقا لتصريف مصنوعاتها ، ولكن الحكومة الجمهورية عملت على النهوض بالصناعة ، فقامت صناعة النسيج وصنع الآلات الحديدية وبناء السفن وصياغة المعادن النفيسة وعمل السكر وعمل الإطارات وصنع الأكياس وصناعة الأسمنت والأسمدة الخ

ولما كانت خبرة الإندونيسيين بالصناعة بسيطة فقد سارعوا بإرسال بعثات إلى أوربا وأمريكا الأمر الذى يساعدهم على النهوض بالصناعة فى بلادهم . وإندونيسيا غنية بالمواد الخام والأيدى العاملة، ومن ثم فالمرجو أن تزدهر الصناعة فيها ، ونرجو أن نراها فى القريب أمة صناعية ناهضة

التجارة

نشطت تجارة إندونيسيا نشاطا كبيرا منذ أن استقر وضعها السياسى ١٩٤٩ . ومعظم الصادرات حاصلات زراعية ومعدنية، ومعظم الواردات آلات ومواد صناعية .

ويحاول الإندونيسيون جاهدين أن يعملوا على موازنة ميزانهم التجارى ، بحيث تكون قيمة الصادرات أعلى من قيمة الواردات، وقد نجحوا فى ذلك إلى حد بعيد ١٩٥٠

السياسة الاقتصادية

ترمى الحكومة الإندونيسية إلى رفع مستوى المعيشة للشعب على أساس تنمية قوتها الاقتصادية ، ويتحقق ذلك بالعمل على رفع شأن الزراعة وتحسين أحوال الزارعين والنهوض بالصناعة والتجارة وتحسين أحوال العمال وتأمين حياتهم

وجدير بى أن أذكر أن إندونيسيا قد واجهت وما تزال تواجه عدة متاعب اقتصادية أهمها : عدم وفرة المواد الغذائية فى بعض أنحائها وتأخر الصناعة بها ونقص قوتها الكهربية واضطراب الأمن وعدم استقرار العدل فى بعض جهاتها وكثرة النقود المتداولة وسوء طرق المواصلات بها

ولكن على رغم كثرة هذه المتاعب فاننا نرجو لهذه الجمهورية الناشئة مستقبلا زاهرا ، ويؤيدنا فيما نذهب إليه عظم ثروة هذه الدولة وكثرة عدد سكانها وحرص زعمائها وشعبها على أن يرفعوا من شأنها . فحيثما سرت وجدت شعبا ناهضا : مدارس تفتح ويسرع الطلاب إلى أبوابها لتلقى العلم على اختلاف أنواعه ، ومصانع تقام، ومستشفيات تنشأ، وسعى دائب لتحقيق خير الوطن وزيادة إنتاجه ورفع مستوى شعبه، وعمل مستمر على تحسين علاقاتهم واتصالهم بإخوانهم فى العالم الإسلامى ! أليس كل ذلك دليلا على نهضة حقيقية تبنى على أساس من العلم والأخلاق والدين..

ولعلك لو سألت حاجا مصريا : من كان أكثر حجاج الأمم الإسلامية عدداً ؟ لأجابك على الفور : الجاويين (الإندونيسيين)

وإنى بهذا أختتم هذا البحث داعيا الله أن يحقق لإندونيسيا مستقبلا زاهرا لتعيش أمة حرة وسط عالم حر

أبو الفتوح عطيفة

دماء الشهداء :

عروس الجنة *

للاستاذ عمر عودة الخطيب

— ١ —

« فى تاريخنا الزاهر دماء زكية خالدة خطت آية المجد الكبرى ورسمت حدود عالم إسلامى واسع » ع

جلس «أبو عامر بن صيفى» ومن حوله فئة من شباب «الأوس» قد غلظت أكبادهم، وقست قلوبهم، ورسمت المعارك التى خاضوها مع أعدائهم آثارها فى وجوههم الكالحة المربدة. جلسوا مطرقين يسودهم صمت ثائر قلق ... وكانت عيونهم ترمق زعيمهم «أبا عامر» بنظرات ملؤها الإكبار والإجلال، ولكنهم لفرط مهابتهم له، وخضوعهم لسطوته، لم يجدوا من أنفسهم الجرأة فى النظر إليه، والتبسط فى الحديث معه، بيد أنهم يعلمون أن من واجبهم أن تكون أيديهم دائماً على مقابض سيوفهم، ليسلوها من أغمادها إذا ما بدرت من زعيمهم أى إشارة لهم

وكانت المدينة — إذ ذاك — تضج بالتكبير، ويتعالى فى جنباتها هتاف يشق عنان السماء من هذه المواكب الفرحة التى زحفت إلى ظاهر المدينة وتسلقت أعالى النخيل، ترمق الأفق البعيد وترنو إلى قافلة النور والإيمان ... التى خرجت من مكة مهاجرة فى سبيل الله

وتناهت إلى أسماع أبى عامر وأتباعه فى مجلسهم ذاك، أصوات ناعمة رقيقة كأنها تسبيح الملائكة فى الملأ الأعلى ... فوقف «أبو عامر» يستطلع نبأ هذه الأصوات ووقف من حوله فتيانه ينظرون، فرأوا صبايا يثرب بأيديهم الدفوف يسرن فى موكب حافل جذلات غردات ... وهن يرتلن نشيدهن الساحر :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وجلس أبو عامر وقد زادته هذه المواكب الطربة حنقاً وحقداً، ونظر إلى أتباعه وفى صدره مرجل يغلى، ونار تشتعل ... وقال : «لقد جاء محمد إذاً ! » وصمت قليلا شأن من يفكر فى أمر خطير ثم قال : « واللات والعزى لن نتركه يجد فى يثرب الراحة والاستقرار ... » وأمن أتباعه على كلامه، وسلوا سيوفهم ورفعوها فى الهواء، إيذاناً بإعلان الحرب على محمد ... وانفرط عقدهم، وانصرفوا إلى بيوتهم ... وقد بيتوا أمراً

— ٢ —

دخل « حنظلة بن أبى عامر » وكان شاباً ريق الشباب، طرى العود، غض الإهاب، فألفى أباه غارقاً فى تأمله، يصعد بين فترة وأخرى زفرات حرى تنم عما يعتلج فى قلب صاحبها من هم وكمد ... وكانت أساريره تفضح ما فى نفسه من حقد وثورة ... فوقف حنظلة غير بعيد منه وألقى عليه تحية المساء، فلم يشعر به ولم يلتفت إليه.. ثم ضرب بقبضته على فخذه وصاح كالمحموم : « كلا ! كلا ! لن تكون أرض يثرب لمحمد موطئاً سهلا ! ! » ورفع رأسه فرأى ابنه حنظلة واقفاً، فنظر إليه نظرات صارمة كأنها جمرات الجحيم ثم قال : —

— أهذا أنت يا حنظلة ! أين كنت وقد انفض السامر وغاب القمر !

— كنت فى دار أبى أيوب الأنصارى أستقبل محمداً وأحييه. لطالما تاقت نفسى إليه، وحنت روحى إلى لقائه.. كنت قبل أن أراه كسالك البيداء ... تحرقه شمسها، ويلفحه غبارها، ويغمره ظلامها، وتعييه رمالها ... فلما أبصرته رأيت النور الإلهى بشراً سوياً ؛ تحف به ملائكة الله، وترعاه عناية السماء .. وحين مددت يدى إليه وصافحته — روحى فداء له — ذهلت عن نفسى، ورأيتنى طائراً يرفرف بجناحيه فى رياض الخلد ..

* قدمت لقراء الرسالة الغراء منذ عامين سلفا طائفة صغيرة عطرة من دماء هؤلاء الشهداء الأبرار.. ثم جاءت بعض متاعب الحياة تجف القلم فى يدى وبقى الأمل فى قلبي .. الأمل فى أن أبعث هذه الدماء حية تنبض بالقوة .. وتفعم بالإيمان ... فلما انجلت الغمرة وانكشفت الغمة — عدت فألفيت بقلبي وتلى فى فردوس هؤلاء الشهداء. يعيشان معهم ويسمعان منهم ويتحدثان عنهم . .

فأويت إلى ظل محمد .. ونسيت متاعب الصحراء

سمع أبو عامر كلام ابنه ؛ فقام كمن يتخبطه الشيطان من المس ثم قال :

— ويل لك يا حنظلة ! أو قد صبأت ! أكفرت بآلهتنا ؟ هل سحرك محمد فنسيتني وعصبيتي ؟ كيف ألقى بعد اليوم فتيان الأوس وقد جللني العار ؟!

— لقد آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، منذ بعثه الله وكفرت بهذه الأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تغني من الحق شيئاً ... لقد طهرتني رسالة السماء من الجاهلية .. وأخرجني محمد من الظلمات إلى النور ... وسكب في روحي إيماناً يشع بالخير والنقاء .. وعلمني أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. وأن المسلم في الدنيا خليفة الله في الأرض .. ينشر رسالته ويعلي كلمته ... وأنا أدعوك يا أبت إلى نبذ عبادة الأصنام ، والإيمان بالله الواحد القهار .. بارئنا وقيوم السماء والأرض .. وسكت أبو عامر قليلا ثم اصطكت أسنانه ، وتلاحقت زفراته وقال :

— ماذا أرى ! ماذا أسمع ؟ رحماك أيتها الآلهة ! اغرب عن وجهي يا حنظلة .. فلا أراك بعد اليوم ، وليس لي منذ الساعة بيثرب مقام

ثم لبس رداءه ، وحمل سيفه ، وامتطى راحلته ، وصفق الباب وراءه صفقة عنيفة وانطلق (١)

— ٣ —

ومرت سنتان ونيف .. حتى كانت تلك الليلة التي استوى فيها القمر بدراً ، وملأ الكون نوراً . وقد انصرف حنظلة من المسجد فرحاً يرقص قلبه طرباً ، وبعد أن بارك رسول الله زواجه بفتاة من الأنصار .. سار في أزقة المدينة ، يحيط به أترابه من الفتيان والبشر يملأ وجوههم ؛ والسعادة ترفرف عليهم .. ساروا يزفون حنظلة إلى فتاته في عرس لم تشهد المدينة له مثيلا .. فكان الفتيان يهتفون ، والنساء يزغردن ، وحلت الفرحة في كل بيت .. لأن حنظلة حبيب إلى كل قلب ، لما حباه الله من رقة في الشمائل ، وكرم في المعشر ، ونبل في الخلق .. وإذا كانت الأصنام قد حرمته في مثل هذا اليوم حنان الأب وفرحته ، فقد حباه الإسلام حنان كل أب في المدينة ، وعطف كل أخ .. فلا عليه أن يهنأ ويسعد وقد غدا الإسلام له أباً وأماً

زف حنظلة إلى عروسه ، وكانت فتاة صنعتها رسالة محمد ، فأقبلت عليه تتعثر في أثوابها ، فخف إليها يستقبلها ، فافتر ثغرها الحلو عن ابتسامة عذبة أسرت قلبه ، وملكت عليه لبه ؛ لأنها ابتسامتها الأولى لرجل .. فما عرفتها المدينة إلا فتاة عفة نقية ، كالزنبقة المنفلقة تنشر الشذى من خلف أوراقها البيض الندية

ونام حنظلة ليلته تلك هانئاً ناعم البال .. ورأى نفسه مع بعض إخوانه في روضة جميلة ضاحكة .. موشاة بالزهر ، مضمخة بالعطر ، تجري من تحتها الأنهار .. وتخطر في ورودها الحسان ، وهن يوقعن أعذب الألحان .. وأفاق من غفوته وقص على عروسه حلمه الجميل ، فابتسمت له وقالت : سيتحقق حلمك يا حبيبي .. وكادت يده تلامس يدها حين سمع منادي رسول الله ينادي بالخروج إلى العدو في أحد ؛ فنظر إليها ونظرت إليه ، ثم وضع ثيابه عليه وحمل سيفه وودعها .. فانحدرت من مقلتيها دمعتان .. ولم تفارقها ابتسامتها

— ٤ —

خرج من صفوف المشركين فارس على جواد مطهم ، وبيده سيف ثقيل يهزه هزات عنيفة ، وينادي بصوت جهير .. كأنما يريد أن يجتاز به السهوب ، ويزلزل القلوب .. ليصل إلى يثرب .. بلدته التي فارقها منذ أمد بعيد ، بعد أن قطع على نفسه عهداً أشهد عليه اللات والعزى ، ألا يترك محمداً يجد في يثرب الراحة والاستقرار

نادى في المركة : « يا معشر الأوس ! أنا أبو عامر » فإذا بأصوات المؤمنين القوية المرعدة تصك مسمعه بقوة وعنف : « لا مرحباً بك » وسمع حنظلة صوت أبيه .. ذلك المشرك الذي يحارب الله ورسوله ، ويكيد للاسلام ، فلم يسمعه صوت أب وإنما سمعه صوت مشرك يتحدى المسلمين ، فأخذته عزة الإسلام فذهب يستأذن رسول الله في قتل أبيه فنهاه رسول الله عن ذلك .. فرجع كئيباً ينتظر

ولما انكشف المشركون رأى حنظلة أبا سفيان قائد جيش

(١) خرج من المدينة ومعه خمسة عشر رجلا من الأوس ولحق بمكة

المشركين .. يسير مزهوا يميل برأسه تيها و كبرا . فانقض عليه وضرب بسيفه قوائم فرسه فوقع على الأرض يصيح ، وحنظلة يريد ذبحه ، ولم يكد يرفع السيف ليهوى به على هامة أبي سفيان، حتى أدركه (الأسود بن شعوب) فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه ولكنه وثب كالأسد ومشى فى الرمح وقد أثبته ، فعالجه الأسود بضربة ثانية فخر صريعا

وقبل أن يغمض عينيه .. تذكر عروسه وهى تبتسم له وتقول : سيتحقق حلمك ياحبيبى . . ورآها وقد انحدرت من مقلتيها دمعتان ... ولم تفارقها ابتسامتها .. ورأى رسول الله يقبل نحوه ... فتملق بالحياة وهم أن ينهض لاستقبال رسول الله ولكنه وقع على الأرض .. وقبل أن تفيض روحه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأترابه ... بصوت تقطعه الحسرات..

« إن صاحبكم هذا تغسله الملائكة »

جبلة — سوريا عمر عودة الخطيب

أبو هلال العسكرى

بين البلاغة والنقد

للأستاذ عبد العزيز قلقيلة

تقدمت بهذه الدراسة إلى أستاذى الفاضل الدكتور إبراهيم بك سلامة أستاذ البلاغة والنقد الأدبى بكلية دار العلوم عام ١٩٤٩ فظفرت منه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

وأنا أهديها إليه على صفحات الرسالة الغراء ، تحية تقدير ووفاء وتهنئة بظهور كتابه الجديد الخصب «تيارات أدبية بين الشرق والغرب» ع . ق

تمهيد :

هذا بحث تكلمت فيه عن أبى هلال — فى كتابه «الصناعتين» بين النقد والبلاغة ، وكان مما وجهنى إليه وحفزنى إلى الكتابة فيه ، أنى قرأت كتاب الدكتور محمد مندور (النقد المنهجى عند العرب) . فهالنى بل روعنى أن يكون فى القرن الرابع الهجرى — وهو ألمع القرون وأحفلها بجلائل الأعمال فى جميع أنواع المعرفة عند العرب — رجل بتلك الصفات وهذه النعوت التى أضافها إليه الدكتور ، وقلت : ألا يمكن أن يكون فى العرض من جانب الدكتور لأبى هلال ظلم للرجل وتحامل عليه ؟ وعلى فرض أنه بهذا الفساد وذلك الانحراف ، ألا يمكن الاعتذار عنه !

وكان أن عولت على لقاء أبى هلال فى كتابه والاستماع إليه ثم التحدث عنه بما يثبت حكم الدكتور أو ينقضه كيما أذهب من نفسى قلقها وأردها إلى شىء من الاطمئنان

وسيستبين القارئ منهجى فى البحث : أما إجماله فهو أنى قد جعلته ثلاث مراحل : الأولى : — تمهيد للقاء أبى هلال ، وذلك أنى أحببت أو رأيت أنه لا ينبغى لمن يتصدى للقاء العظماء أن يكون جاهلا بطبيعة عملهم ونواحى العبقرية والنبوغ عند غيرهم فى هذا العمل . فكان هذا الإلمام السريع من جانبى بنشأة البلاغة والنقد وتطورهما إلى عهده . ومنه وقفت على تشابه نشأتيهما بل على وحدة الظروف التى خلقتهما ؛ وإذاً فليس من الغريب أن يلتقيا فى تطورهما أكثر من مرة على أيدى رجال موزعين بينهما أو قد أحاطوا بهما فتكلموا فيهما على اختلاف فى الميل إلى أحدهما أو زيادة فى الاهتمام به . والمرحلة الثانية : هى الاختلاف إلى أبى هلال والتردد عليه ، بل مصاحبته مصاحبة شديدة فى أبواب الكتاب العشرة وفصوله الثلاثة والخمسين أستمع إليه فأفهم عنه وأعنون له . ولم أنس أنى إنما سعيت إلى لقائه لأحق حقا أو لأبطل باطلا . فلم يغب عنى وأنا فى حضرته ما قاله : صاحب (النقد المنهجى) فيه . وكثيراً ما قررت كلام صاحبى أو ترجمته موضحا عبارته ، مستخلصا فكرته ، واضعا إياها فى ميزان النقد العام فإذا بها تثقل وترجح ، بينما ميزان الدكتور قد شال بها وخف

لهذا بعد أن فرغت من لقاء أبى هلال وودعته قمت بعملية تجميع للتهم التى وجهها إليه الدكتور مندور وناقشتها واحدة واحدة وتلك كانت المرحلة الثالثة

وكانت الخاتمة ، فتنبهت إلى أن أبا هلال وإن كان قد تكلم

فى البلاغة والنقد وجمعهما بل ومزجهما فى كتاب فليس هو بدعا فى هذا، لأنى تاريخ النقد العربى ولا فى تاريخ النقد العام

البلاغة والنقد ووظيفتهما

البلاغة بمعنى الكلام البليغ هى الأدب، وهى بهذا الاعتبار مادة البحث وموضوعه للبلاغة الاصطلاحية والنقد الأدبى. ولن أتعرض لها هنا من هذه الناحية، كما لن يكون من همى أن أتتبع تلك التعريفات التى أوردها أبو هلال فى صدر كتابه وعلق عليها شارحا موضحا. بل يعنينى من البلاغة ما كان يفهم قديما، وما يفهم الآن من كلمة (البلاغة). أعنى هذه القواعد وتلك التقاسيم التى كونت هذا الثالوث الضخم (المعانى والبيان والبديع). ووظيفتها: — أنها ترشدنا إلى أحسن الوسائل التى تجعل كلامنا ممتعا نافعا مؤثرا

أما النقد الأدبى فهو: «من دراسة النصوص وتمييز الأساليب» (١). ووظيفته «تقويم العمل الأدبى، وتحديد مكانه فى خط سير الأدب» (٢) فكل منهما يدور حول تحقيق الصدق والقوة والجمال فى الإنتاج الأدبى

«نشأة البلاغة وتطورها الى عهد أبى هلال

من حسن فهم أبى هلال لطبيعة الأشياء هذا النص الذى نقله عن مجموعة التحفة البهية الدكتور زكى مبارك: «البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة، ولا على ملك دون سوقة، ولا على لسان دون لسان. بل هى مقسومة على أكثر الألسنة. فهى موجودة فى كلام اليونان وكلام الفرس وكلام الهند وغيرهم. ولكنها فى العرب أكثر لكثرة تصرفها فى النثر والنظم والخطب والكتب وهم أيضا متفاوتون فيها. فقد يكون العبد بليغا ولا يكون سيده، وتكون الأمة بليغة ولا تكون ربتها. فالبلاغة قد تكون فى أعراب البادية دون ملوكها وقد يحسنها الصبى والمرأة» (٣)

والبلاغة التى يقصدها أبو هلال فى هذا النص هى (الملكة) أى القدرة على تأليف الكلام البليغ. وهى قديمة جدا قدم الأدب. بل ليست هذه الآداب إلا آثارها ودلائل وجودها. ولقد وجدت الآداب منذ وجدت الجماعة. وكان لهذه الجماعة تحضر وتمدن وعقيدة

أما الاتجاه إلى دراسة هذه الآداب بقصد نقدها واستنباط قواعد البلاغة منها فهذا ما تأخر ظهوره واختلفت مظاهره عند كل أمة وفى كل أدب حسب الظروف والملابسات

أما عند العرب فقد نزل القرآن بلغتهم الأدبية وفيه كثير من الأنواع البلاغية؛ لكنهم ما كانوا يحتاجون فى فهمه وتذوقه إلى علم أو معلم لأنهم بلغاء بالطبع

لكن الدين قد انتشر ودخل فيه خلق كثير من غير العرب بدأوا يقرأون القرآن فيلقاهم منه من الكلمات والآيات ما يعجزهم فهمه ويعز عليهم تأويله. ولهذا رأينا منهم من يسعى إلى بعض علماء العربية (أبى عبيدة سنة ٢٠٦ هـ) يسأله فى معنى قول الله «طلعها كأنه رؤوس الشياطين» (٤) فيجيبه بما هو من صميم العربية ومألوف استعمالها

«هذا نظير قول امرئ القيس:

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ولكن هذا العالم الجليل لا يدع الموضوع يمر دون التفات منه لحاجة الناس إلى بيان فيه فيؤلف كتابه (مجاز القرآن)

وتكون هناك محاولات وابتداءات تظهر فى شكل رسائل أو مقالات، وتنشط هذه الحركة وتنمو، ويزداد سلطان المعتزلة، ويترجم منطق أرسطو فيتصلون به وبالفلسفة اليونانية؛ ويعجب الفرس وغيرهم بهؤلاء المتكلمين الذين يحكمون العقل والمنطق فى جدلهم وحوارهم فينحازون لهم وينضمون إليهم

وتروج هذه الثقافة وتشيع فتزدهر البلاغة وتنمو

حتى إذا جاء القرن الثالث، عرف بجمع المادة الأدبية وعرضها فى أبواب تنقصها الطريقة العلمية ولكنها موصلة إليها

فهذا «الجاحظ» (٢٥٥) يبتدئ به البيان ويكتب فيه ويجمع له مادة غزيرة، متعقبا بعضها أحيانا بنقد يعتبر أساسا للبلاغة وللنقد المنظم فهو يتحدث عن الفصيح وعن الفصاحة، ويفرق بين الفصاحة بمعنى البيان، وبين البلاغة بمعنى الوصول

(١) فى الميزان الجديد — مندور ص ١٣٢
(٢) النقد الأدبى — السيد قطب ص ٥
(٣) النثر الفنى ج ٢ ص ١٠٠ المرحوم زكى مبارك
(٤) الأدب العربى وتاريخه ج ٢ ص ١٨٧ المرحوم محمود مصطفى

إلى الغرض ؛ ثم يعرض لتعريفات عدة فى البلاغة عند العرب ، وعند غيرهم ممن لهم بالعرب اتصال جغرافى أو ثقافى

ويعمل جهده فى التدليل على أصالة البيان العربى وأنه للعرب خاصة ، ويتكلم فى الأسجاع ما يحسن وقعه منها وما يسوء مع التمثيل لهذا وذاك ، ويطوف فى بيانه وتبيانه على الشئ الكثير من الأنواع البلاغية ، وقد يؤرخ لها ويقارن بينها ضاربا الأمثال من القرآن والسنة والشعر القديم والشعر الحديث . ثم هو بعد صاحب المذهب الكلامى

ويحق ما قيل من أنه أول باحث فى البلاغة ، ولكن أبحاثه لم تكن مبوبة مرتبة ، وإنما هى معلومات عابرة فتحت مغاليق هذا العلم

وبموت الجاحظ حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى كانت البلاغة قد استقرت عند أوليات الأمور التى تبحث فيها وتقنن لها ، وقد لخصها الدكتور طه حسين باشا أو عنون لها بالأمور الآتية :

١) الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم على العيوب التى سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه

٢) الكلام على سلامة اللغة ، والصلة بين الألفاظ بعضها وبعض ، والعيوب الناشئة عن تنافر الحروف

٣) الكلام على الجملة والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب ، والملاءمة بين الخطبة والسامعين لها ، والملاءمة بين الخطبة وموضوعها

٤) الكلام على الخطيب(٥)

أما النصف الثانى من القرن الثالث فقد ظهر فيه علمان من أعلام البلاغة ، ترك كل منهما فيها من الآثار ما جعلها تنقسم إلى قسمين أو تسير فى اتجاهين : أحدهما عربى صرف أو هو أقرب أن يكون عربيا صرفا ، والثانى منطقى صرف أو هو أقرب أن يكون منطقيا صرفا :

فأما أولهما : فهو عبدالله بن المعتز(٢٩٦هـ) فهم ماقاله الجاحظ واهتدى بطريقته وجمع من فكرته مع زيادة عليها ما ألفه وسماه (البديع) وجعل منها خمسة أنواع أصيلة عند العرب القدماء

٥) مقدمة نقد النثر ص ٧ ، ٨

وليست مبتكرة ، يرد بذلك على المحدثين الذين ادعوا اختراعها والسبق إليها وهى :

الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامى

وتطغى هذه الأنواع على غيرها فى كتابه ، لأنه يبدأ بذكر الخاصية ثم يورد أمثلة لها من القرآن والحديث والشعر ، ويعقب على هذا بذكر ما عيب من استعمالها

ثم بعد ذلك يذكر بعض محاسن الكلام والشعر ، وهى كثيرة يجتزئ منها بالآتى : الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، الخروج من معنى إلى معنى ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل العارف ، هزل يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض والكناية ، الإفراط فى الصفة ، حسن التشبيه ، إعنات الشاعر نفسه بالقوافى ، حسن الابتداءات

والناظر فى موضوعات كتاب (البديع) يرى أن علوم البلاغة : (المعانى والبيان والبديع) لم تنفصل بعضها عن بعض ، ولم توضع لها حدود تميزها . فإن المؤلف ساق أبواب البيان الثلاثة وهى الاستعارة والكناية والتشبيه مساق الأنواع البديعية فى كتابه

وأما ثانيهما : فهو قدامة بن جعفر (٢٧٥ — ٣٣٧) ، كان نصرانيا ثم أسلم ، درس الفلسفة والمنطق ، وألف كتابا سماه (نقد الشعر) . يقول أستاذنا الكبير طه حسين باشا : « إن هذا الكتاب قد استغله كل مؤلف جاء بعده ، وعندما نقرأه نحس من أول فصل أننا بإزاء روح جديد لا عهد لنا بمثله من قبل » (٦)

وقد ألم قدامة فى كتابه بعشرين نوعا من أنواع البديع ، توارد مع ابن المعتز فى سبعة منها وانفرد بثلاثة عشر

ونلاحظ هنا ما لاحظناه سابقا ، وهو أن العلوم الثلاثة لا زالت مختلطة

وهنا نجد أنفسنا بصدد أبى هلال العسكرى وكتابه (الصناعتين)

فلنعد الآن من حيث أتينا ، ولنسر هذا الشوط مرة أخرى كما نؤرخ للنقد

٦) مقدمة نقد النثر ص ١٦

يتبع

عبد العزيز قلقيلة

نظرات خاطفة

شاعر السودان *

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

وهذا شاعر آخر من السودان، القطر الذي فتنت بنبل كرم أهله، وسمو أخلاقهم، وعروبتهم الأصيلة، القطر العربي الإفريقي المصري الذي ظلت قيود الاستعمار البغيض تمض ساقيه سنوات طوالا، وسوطه يلهب الظهور، ويدمي الرقاب، وهو ثابت كالطود الأشم يكافح ويناضل في سبيل استقلاله وحريته، والمحافظة على لغته الأصيلة، لغة القرآن الكريم، دون أن يلين أو يستكين، وبين حين وآخر يلتفت نحو منبع النور والثقافة والحرية ليهتف على لسان شبابه المتوثب:

أملي في الزمان مصر فحيـــا الله مستودع الثقافة مصرا
نصر الله وجهها فهي ما تزداد إلا بعـــداً علي وعسرا
إنما مصر والشقيق الأخ السودان كانا لخافق النيل صدرا
لا رغبنا عنها ولكن دهراً ناوأتناصروفه كان دهرا(١)

في هذا القطر المترامي الأطراف والجوانب، الشاسع الحدود، الذي يعيش فيه أهلوه وأكثر شبابه غرباء، غرباء الروح والفكر، يظهر بين فترة وأخرى فنان يعيش لأجل فنه يرى بعينه آلام شعبه، فيحرق نفسه بخورا لينير لهم السبل القويمة لعله يوصلهم إلى محجة الخير والسعادة والكمال، ومن هؤلاء الأفذاذ الذين أنجبتهم هذه الأمة الكريمة العربية المحتد والأصل شاعر عربي النزعة مصري الهوى بدوي النفس لشعره جميع الخصائص والميزات التي يتصف بها الشعر «الكلاسيكي» الأصيل، من جزالة في الأسلوب، وإشراق في الديباجة، وجمال في المبنى والمعنى، وهو الأستاذ محمد سعيد العباسي

ترجمة حياته:

كتب الشاعر تاريخه بقلمه فقال: (٢)

«أنا محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب العباسي منشئ الطريقة السمانية بمصر والسودان، ولدت بعز أديب ولد نور الدائم بالنيل الأبيض ٢٣ من رمضان سنة ١٢٩٨ هجرية (٣)، ولما انتقل بي والدي في حوادث المهدية إلى الشيخ الطيب بعديرية الخرطوم شمالا وبلغت من العمر سبع سنين أدخلني مكتبا «خلوة» لقراءة القرآن عند عمي الزاهد الورع الشيخ زين العابدين، ثم تنقلت في مكاتب أخرى تبلغ العشرين عدا، وكان والدي يأمرني أثناء قراءة القرآن بحفظ متن الآجرومية صوره لي بنفسه مع متن الكافي في علم العروض والقوافي، وبعد استرجاع السودان ودخول الجيش المصري طلب «كتشنر» من والدي إلحاقي بالمدرسة الحربية المصرية فدخلتها يوم ٢٨ مارس ١٨٩٩ م وبعد سنتين استعفيت لأني رأيت أن لا أمل لي في الترقية وإن كنت أول الناجحين في الامتحان»

ثم يسترسل المترجم فيذكر أساتذته الذين تأثر بهم فيقول:

«إن أولهم كان أباه الذي حثه على حفظ أشعار الفحول القدامى ثم أستاذه الجليل المرحوم الشيخ عثمان زناتي الذي كان في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه ومن رثائه له يستبان لنا ذلك حيث يقول:

فيا رحمة الله حلي بمصر ضريح الزناتي عثمانيه
فذاني بآدابه يافعا وقد شادني دون أترابيه
ويا شيبة الحمد إن القريض أعجز طوق وأعيانيه
أمرني بيـــانك أسمع به الأصم، وأنطق به الراغيه(٤)

وهذا كل ما يعلمنا عنه الشاعر من سيرته التي كتبها بقلمه ولكننا لو رجعنا إلى مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك نراه يوضح المميزات الخاصة بشعر العباسي وتأثره

* أشكر الأخوين الكريمين الأستاذ التاج علي مختار وعبد الفتاح الحاج علي صالح العبادي على إهدائهما «ديوان العباسي» لي

١) من شعر المرحوم التيجاني يوسف بشير الصفحة (٨٦) من ديوانه — اشراقه —

٢) ص (٩) من ديوان العباسي والديوان يقع في (٢٠٤) من القطع المتوسط، مطبعة الاعتماد، دار الفكر العربي

٣) أي أنه مضت حتى الآن (٧٣) سنة على ولادته أمد الله في عمره

٤) من قصيدته «رسائل الصفا» ص (٥٢) التي رفعها الدكتور زكي مبارك وصدريها اهداء الديوان

بالحياة المضطربة التى عاشها فى السودان والحوادث السياسية التى تعرض لها والتى صحبته فى أواخر القرن المنصرم ، قال :

« فالسيد العباسى إذا صدح فى شعره أحسست فى موسيقاه أصداء أناشيد الشريف الرضى إذ تتردد فى شعره حرارة السراة السادة الذين يحسون مسئوليتهم فى المجتمع ، وتجمع معها نغمة أخرى من كرامة السادة الذين يحسون قصر اليد عما يريدون

وإذا كان شعر السيد يمثل لنا ديباجة موسيقى السيد الكريم ، فإن فيه ألواناً أخرى تذكرنا بأرواح يملؤها الطموح وتتقد فيها حرارة القلب الذكى . فهو إذن رجل يجمع نفس الحر الأبى القلب القوى الذكى إلى فن الشاعر الذى يغوص إلى أعمق المعانى ويصورها فى أبرع اللوحات . ثم هو فى ديباجته فذ لا يكاد يجد له الناقد عديلا إلا فى عباقرة الشعراء من قدماء ومحدثين (٥) »

وإذا أردنا نحن أو أراد ناقد آخر أن يكشف للقارئ عن تلك الخطوط التى أشار إليها الأستاذ أبو حديد فهل يستطيع ، أما أنا فأقول بالإيجاب ، ومن قرأ له مثل هذه الأبيات :

إلى كم أمنى النفس ما لا تناله ... بجوب الفيافى وادراع الفدافد(٦)
وقد رقد السمار دونى فهل فتى ... يمير أخا البأساء أجفان راقد
فيانفس إن رمت الوصول إلى الملا
ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردى(٧)
أما وعين الله وهى ألية ... تقال فتغنى عن يمين وشاهد(٨)
سأصفح عن هذا الزمان وماجنى ... متى ظفرت كفاى منه بعاجد
وإن ألقه بعت الحيـــاة رخيصة
وآثرته باثنين : سيفى وساعدى(٩)

وقوله :

ما أعجب الأيام كم دفعت بنا ... فى ذى الحياة لشدة ومضيق
أنا فى زمان عشت فيه بمعشر ... يجزى الجميل لديهمو بعقوق
طرحو المهند للعصا واستبدلوا ... بالأمس تفريدى لهم بنعيق

٥) مقدمة الأستاذ أبو حديد من ص (١٣ إلى ٢٠) من الديوان
٦) الفدافد جمع فدفد وهى الفلاة
٧) قسطل الهيجاء ، غبار الحرب
٨) الأليه : اليمين
٩) قصيدته « من مناقدى » ص ـ ٤١ — الديوان

مادمت سباقا فليس بضائرى ... أبداً مقال مدفع مسبوق(١٠)

لا يشك فى أن الروح التى كانت تمتاج فى أجساد الشعراء السادة الفحول من شعراء العرب وخصوصا الفرسان هى نفسها التى كانت تضطرم بين جنبى شاعرنا العباسى إبان نظمه الأبيات الآنفة الذكر . ولا غرو فالعباسى كان من أرباب السيف والقلم ، وقد خاب فى مضمار السيف فتركه ليبرع فى الشعر أسوة بشاعر النيل حافظ إبراهيم ... على أن حافظا كان رحمه الله فقيرا محتاجا فكان يحس فى أعماق نفسه بالجاعة فأراد أن يكون شاعر القصر عساه يتمتع بمباهج الحياة فى ظل القصور الفارهة الناعمة ... ولما خاب أمله اتجه إلى الشعب ليسكب ثورة نفسه وألم خيبته فى الشعر الذى كان يعبر به عن آمال نفسه. أما العباسى فقد كان مكتفيا وكانت المادة متوفرة لديه فلجأ إلى الشعب يخاطبه بشكل آخر ، شكل السيد الآمر ، والزعيم المضطهد ، لذلك جاءت فى شعره أقباس من طموح الزعماء ، وآلام من ثورة الأحرار الذين رغم انصرافهم إلى السياسة وأمور الدنيا لم ينسوا آخرتهم ودينهم لتأثير الناحية الدينية عليهم منذ نشأتهم

١٠) قصيدته « آلام وآمال ص ـ ٩٨ ـ الديوان

البقية فى العدد القادم

عبد القادر رشيد الناصرى

الاسلام وحياتنا العامة

للأستاذ محمود عبد العزيز محرم

إن أمتنا أمة مسلمة . غير أنها لا تستوحي الإسلام في تصرفاتها ونظرتها للحياة وأحداثها . ولا ترى أن من الخير الذي يعود عليها بأجزل النفع أن تنظر إلى الحياة من خلال الفكرة الإسلامية . وإن كثيرا من الكتاب يخرجون علينا بأفكار مختلفة ، منهم من يرى أن حياتنا يجب أن تنهض على الإسلام ، ومنهم من يرى أنه يجب أن ننحي الإسلام عن حياتنا هذه ، وأن نشرع فيها على أسلوب جديد يوافق روح العصر ، ويقطع كل ما يصلنا بهذا الدين العتيق

والعجيب أن أكثر هذه الكتابات التي تنادي بفصل ديننا عن حياتنا إنما هي بأقلام كتاب مسلمين . والمفروض أن المسلم يكون أحرص على دينه ، وأغير عليه من أي إنسان آخر ، حتى يؤدي واجبه نحو نفسه ، ووطنه ، وربه ، على خير الوجوه وأكملها . وهؤلاء الكتاب بعملهم هذا ينهجون نهج أقوام آخرين لا تربطهم بالدين الإسلامي رابطة ، لا يكادون يهادنونه ويدعونه يرسم صورة للحياة الناضجة القوية ، ويقفون له بالمرصاد ينتقصونه ، ويسفهونه ، ويزرون به ، وينمون عليه أحكامه وآدابه وتوجيهاته

وإذا استوحى المسلم غير الإسلام فهو وغير المسلم سواء . وهو حرب على دينه . وهو عون لأعدائه عليه . وهو دخيل علينا لا يجوز أن نركن إليه ، ولا نأتمنه ، ولا نهادنه . وعلينا أن نحذره ونتعرف على نياته ودخائله لأنه أخطر علينا من العدو الألد والمهاجم الصريح

ليس ما نشكوه في هذه الحرب هو الأجانب وحدهم ، بل نشكو المسلمين أيضا ؛ هؤلاء الذين يعملون لهدف غير هدفنا ، ويسمون لمثل غير مثلنا ، ويبنون حياة لا تتفق وحياتنا . وبعد ذلك تتخذ أقوالهم وأعمالهم حجة على الإسلام إن لم تتخذ على أنها الفكرة الإسلامية في ذاتها . ونعاني من وراء هذا العسف الغليظ والضر الأليم . وننفق من قوانا في جهتين ، إحداهما داخلية ، والأخرى خارجية

هذا الإسلام بعيد عنا . وكلما نادينا بالاقتراب منه ، والاسترواح في ظله ، والاستقاء من نبعه ، خرجت علينا الذئاب العاوية لتقتنص منا الغنم الشاردة ، فتفرق وحدتنا ، وتضرب في صفوفنا ، وتزعزع إيماننا برسالتنا وديننا وأهدافنا النيرة الحقة . ومن هنا يظل الإسلام بعيدا عنا أطول مدة ممكنة ، حتى يمتص المستعمرون وأعوانهم الثمالة الباقية من ذخائرنا ، ثم بعد ذلك نكون جسدا هامدا لا خير فيه

إذا أردنا أن يكون الإسلام أسلوب حياتنا فعلى كل مسلم أن يكون صاحب دعوة وصاحب رسالة . عليه أن يعتقد اعتقادا جازما أن الواجب لا يتم إلا به ، فعليه جزء منه ، وعليه أن يبذل في سبيله ، لا فرق بين رجل دين وغيره . فالإسلام ، والعمل له والإيمان به ، دعوة كل مسلم ورسالته . والمسلمون جميعا مسئولون عنه لا فرق بين إنسان وإنسان . أما هذا الكلام المعلول في مسؤولية المسلمين فليس من الاسلام في شيء . ليس في الاسلام رجل دين ورجل دنيا ، ولا رجل مسؤول ورجل غير مسئول ، ولا فرد يعمل وآخر يعتمد على عمل غيره ، إذ كل المسلمين في نظر الاسلام سواء ، وهم مكلفون العمل له والإيمان به ، لا يغني بعضهم عن بعض شيئا

إذا أردنا أن يكون الاسلام أسلوب حياتنا فعلى كل مسلم أن يهتدي به في حياته ، فيحققه في كل عمل وقول ، ويتجه إلى وجهته ، ويشيعه في حياته العامة والخاصة ، ويعتنقه مبدأ لا يحيد عنه ، ويشارك به فيما يرى من رأي أو رغب من رغيبة

على كل مسلم أن يجعل حياته إسلامية ، وأن يفيض من خيرها وبرها على الوجود من حوله ، وأن يحمل غيره على ما يحبه له ولنفسه وللناس جميعا ، من خير لا ينقطع ، وبركة زاكية ، وحب شامل ، وإخلاص عميق في كل ميادين الحياة ، في التجارة والزراعة ، في التعليم والسياسة ، في الاجتماع والاقتصاد ، في خاصة الرجل وخاصة المرأة وفي المشترك بينهما

ليس في هذا مشقة على أحد . فكل إنسان يستطيع أن يرسم حياته بالطريقة التي تروقه وتحلو له . وحياة الفرد ليست غير تحقيق عملي لعواطفه وأفكاره . وحوافز النفس وخلجات

الضمير هي أمهات جلائل الأحداث . وتاريخ الأبطال والعظماء ماهو إلا انعكاسات القلوب الكبيرة والنفوس النبيلة

إننا ننعى على الحكومات موقفها من الإسلام . والواجب أن ننعى على أنفسنا مثل ماننعاه على هذه الحكومات ، لأننا نستطيع أن نعمل الكثير لأنفسنا وللاسلام من غير أن نلجأ إلى حكومة نسألها العون ونستجديها العطف ، حياتنا المنزلية ، وحياتنا مع أصدقائنا ، وحياتنا في عملنا ، وسلوكنا مع الناس عامة ، وحياتنا الذاتية التي لا يطلع عليها إنسان — كل هذه مجالات مختلفة متفاوتة ، نستطيع أن نحياها صحيحة وأن نبثها إسلامية . وذلك متى ماتصورنا حياة سهلة سائغة سمحة واتخذنا هذا التصور هدفا لنا ومثالا نسعى إليه

وقد قرأت في مجلة الثقافة مقالا لكاتب مسلم ، هو الأستاذ محمد عبد الله عنان . وقد عنون الكاتب موضوعه بهذا العنوان « المرأة والحقوق الدستورية ، لامحل للاحتكام بشأنها إلى الدين » ومن هذا العنوان وحده نستطيع أن نلمس حرص الكاتب على تخلى الدين عن حياتنا العامة . مع أنه يجب أن نحتكم إلى الفكرة الإسلامية في كل شؤوننا العامة والخاصة ، شؤون الفرد والجماعة ، شؤون الرجال والنساء ، شؤون الأطفال والبالغين ، في عملنا السياسي أو الاجتماعي أو التهذيبي أو الذاتي ، في سلوكنا الظاهر وسلوكنا الخفي . نحتكم إلى الفكرة الإسلامية في كل هذا حتى نتعرف على مواضع الرشاد ومواضع الزيغ في سلوكنا ، وإذا مانادى إنسان بمثل هذه الدعوة التي نادى بها الأستاذ عنان فإننا نعتبره أحد رجلين : إما أن يكون رجلا لا يعرف من أمر دينه الكثير ، وإما أن يكون رجلا يمين غيرنا علينا . وهو على كلا الحالين غير محمود ولا مشكور

يقول الأستاذ محمد عبدالله عنان في مقاله هذا « ... ولا محل على الإطلاق أن يتخذ الدين أساسا لمثل هذا الوضوع ، سواء لتوكيد التحريم أو الإباحة ، وإذا كانت مصر دولة إسلامية فليس معنى هذا أنها دولة دينية ، أو بعبارة أخرى أنها دولة تطبق أحكام الدين في سائر نواحي حياتها العامة . فالنظم الأساسية والقوانين المدنية والجنائية المصرية كلها نظم وقوانين تطبعها الصفة اللادينية . ولا يطبق في مصر شيء من أحكام الشريعة الاسلامية في العبادات أو المعاملات أو الحدود بصورة جبرية ، فلا تقطع يد السارق ، ولا يرجم الزاني ، ولا يعاقب شارب الخمر أو تارك الصلاة أو مفطر رمضان ، وغير ذلك ، ولا يطبق منها إلا ما أمكن تطبيقه من شؤون الزواج والأسرة والميراث والوقف (القضاء الشرعي) وحتى هذا يعتبر قضاء استثنائيا بالنسبة للقضاء الوطني العام »

ويستطرد الكاتب قائلا « فإذا ماتقرر ذلك ، وهو أن النظم والقوانين المصرية هي نظم مدنية لادينية ، لأنها هي النظم والقوانين التي توافق روح العصر ، ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة ، فلا محل إذا لأن نجعل الدين حكما في مسائل لا علاقة لها بالدين ولا تمس العقيدة الدينية ذاتها ، ولا محل إذا لنرجع بمطالب المرأة السياسية والاجتماعية إلى أحكام الدين مادامت هذه المطالب لاشأن لها بالعقيدة الدينية ... »

ونخرج من هذا الاقتباس بثلاث نقاط هامة مؤلمة ومؤسفة في نفس الوقت :

مصر دولة مسلمة ولكنها لادينية ، فدينها الرسمي هو الإسلام ، غير أنها لاتطبق أحكامه في حياتها العامة . والنظم والقوانين المصرية مدنية موافقة لروح العصر ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة . ومعنى هذا أن الدين وأحكامه لايوافق روح العصر ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة

أن الدين قد ضاق مجاله ، ولم نطبق منه إلا ما أمكن تطبيقه وهو شيء يسير في شؤون الزواج والأسرة والميراث والوقف ، بحيث أصبحت هذه الأحكام اليسيرة قضاء استثنائيا بالنسبة للقضاء الوطني العام

يمثل هذا الأسلوب في الكتابة والتفكير يتناول بعض الكتاب الحديث عن دينهم وحياتهم العامة . وهم يخلطون ما يرونه في واقع حياتنا بآرائهم الخاصة ونظرياتهم في الإسلام وصلاحيته . وإذا كانت حياتنا قد انحسر ظل الإسلام عنها في كثير من نواحيها ، فليس معنى هذا أن ندع الأمور تجرى إلى غايتها المشئومة ، بل علينا أن نعرف ما نحن فيه وما نطمح إليه ، والأسباب التي توصلنا إلى ما نتمنى ، والأسباب التي أدت بنا إلى ما نحن فيه الآن ، وأن نقرن ذلك كله بما كان لنا من ماض زاخر مجيد والأسباب التي دفعت إليه — كل ذلك لنستخلص

العبرة التي نقوم على ضوئها أسلوب حياتنا الراهنة ، ونعالج مشاكلنا المعقدة ، وننهض من كبوتنا السياسية التي لانجد منها مقيلا

إن الأمم الغربية الاستعمارية تنتفض فزعاً كلما فكرنا في ديننا وفي إخراجه إلى مجال الوجود العملي . والسبب في هذا ليس خافيا على أحد . إذ أن هذه الأمم الغربية على يقين راسخ من أن ديننا ينظم حياتنا ، ويهذب نفوسنا ، ويبعث الكامن فينا من القوة الخفية ، ويوحد وجهتنا ، ويبلغنا رشدنا . وإذا كان أمرنا كذلك ، فإنها الحرب على الاستعمار والاستغلال والفساد ، وإنه البعث الجديد الذي ننشط منه إلى قيادة العالم وصدارة الأمم ، وحينئذ لا يبقى لأمم الغرب سبب واحد تطمئن إليه ، وتعتمد عليه ، في تثبيت أقدامها في أنحاء العالم الإسلامي لاستغلاله وتسخيره

على أن الغريب حقا هو فزع بعض المسلمين من تطبيق مبادئ الدين . ونحن لاندرى علة لفزعهم هذا . هل نقول إنهم عملاء للمستعمرين ؟ هل نقول إنهم يجهلون من أحكام دينهم مالا يصح أن يجهلوه ؟ هل نقول إن معين ثقافتهم الذي استقوا منه يحارب الإسلام في خفية ، ويعكر صفوه ، ويطمر موارده النقية ؟ إنهم على أي حال يعملون غير ما نعمل ، ويشخصون إلى غير أفقنا

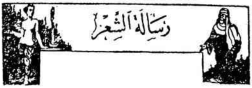
مثل واحد بسيط للدلالة على لون التفكير اللاديني الذي يسيطر على بعض المسلمين ، وهو في الموضوع الذي أشرنا إليه من قبل واقتبسنا فقرات منه . إن الكاتب المسلم يستوحى دينه في إعطاء المرأة حقوقا سياسية أو غيرها ، ويرجع إلى أحكامه يستفتيها ، وعليه أن يلتزم ما تفتيه به هذه الأحكام ، فإن أفتته بالإباحة فهي الإباحة ، وإلا فالتحريم الذي لاوجه فيه لحل بعد ذلك . والكاتب اللاديني ، المسلم رسميا ، اللاديني عمليا ، يسارع إلى أمم الغرب يسألها ماذافعلت ؟ وكيف وصلت إلى ماوصلت إليه؟ ومن الذي أعانها ؟ وعلى خطوة أوخطوتين أوخطوات ؟ وهناك ! عند تقاليد هذه الأمم ، وميراثها ، وشرائعها ، يجد الجواب الشافي الذي لايحس حرجا في الأخذ به والاعتماد عليه !

« ففي إنجلترا لم تنل المرأة حقوقها الانتخابية لأول مرة إلا في سنة ١٩١٨ ونالتها عندئذ جزئية ، محدودة ، ولم تنلها كاملة إلا في سنة ١٩٢٨ . وفي أمريكا لم تمنح هذه الحقوق إلا في سنة ١٩٢٠ ، وبعد محاولات عديدة متوالية شملت كل ولاية عفردها ... ... والمرأة لم تحصل على حقوقها الدستورية في بعض الدول الأوربية العريقة مثل فرنسا وإيطاليا والنمسا إلابعد الحرب العالمية الثانية . ولم تحصل عليها في بلجيكا إلا في سنة ١٩٤٨ ، وفي ألمانيا الغربية في سنة ١٩٤٩ »

وعلى هذا فإنه لايجوز أن نحرم المرأة الحقوق السياسية مادامت هذه الدول الغربية العريقة قدأعطت المرأة هذه الحقوق . يجب أن نعطي هذه الحقوق ، دون نظر إلى ما يقوله ديننا في هذا الموضوع ، لأن أحكامه عتيقة لاتوافق مقتضيات العصر ولا روح التقدم . المهم أن نكون كهذه الأمم التي قلدناها ، وقصصنا آثارها ، وأسلمنا زمامنا لآدابها وتقاليدها وروحها ... أما أثر هذا التقليد فينا . . . وأما وقوعنا في قبضة هذه الأمم تستغلنا . . . وأما انهيارنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بسبب تشربنا روح هذه الأمم وآدابها — كل هذا ليس له عندنا كبير أثر . وهو حقيق أن ينسى مادمنا ندور في فلك هذه الأمم ولو على حساب كرامتنا ، وتقاليدنا ، وديننا ، وصالحنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي !

إن حياتنا بنت تصورنا وتفكيرنا . فإذا كان تصورنا إسلاميا ، كانت حياتنا إسلامية . وإذا كنا لادينيين في التصور والتفكير كانت حياتنا لادينية . وعلينا الآن أن نختار ، إما أن نتجه إلى الله الذي منحنا دستورا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإما أن نتجه إلى هذه الدول (العريقة !) التي أذاقتنا المر ، وألبستنا الهوان ، وباعتنا في أسواق النخاسة الدولية — نعمل بدساتيرها ، ونحتكم إلى قوانينها

محمود عبد العزيز محرم



ديوان مجد الاسلام

للمرحوم الشاعر أحمد محرم

يقدمه الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

مسجد المدينة

المسجد الثانى يقام بيثرب   و(محمد البانى) يجد ويعمل (١)
(عمار) أنت لها وليس ببالغ   عليا المراتب من يكل ويكسل (٢)
إن يثقل العبء الذى حملته   فلما يحمل ذو القباعة أثقل
ماذا بلغت من السناء على يد   أدنى أناملها السماك الأعزل ؟
مسحته ظهرا منك طال منيفه   حتى تمنى لو يكونك (يذبل) (٣)
هذا «رسول الله» فى أصحابه   لا يشتكى نصبا ولا يتمهل
يأتى ويذهب بينهم فلثم   بالترب، يغشى وجهه ومكلل
من كل قوام على أثقـــاله   سام، له ظهر أشم وكلكل (٤)
ما كان أحسنها مقالة زاجر   لو كان يعرف حكمتها المتمثل (٥)

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن بنفسه فيدأب المسلمون ويقول قائلهم :

لئن قعدنا والنبي يعمل   لذاك منا العمل المضلل

(٢) كان الرجل يحمل لبنة لبنة، وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، فقال له الرسول الكريم : ألا تحمل كما يحمل أصحابك ؟ فقال : لبنة عنى يارسول الله ولبنة عنك، فنفض صلى الله عليه وسلم التراب عن رأس عمار ومسح ظهره (٣) اسم جبل فى بلاد العرب (٤) الكلكل الصدر. (٥) كان عثمان بن مظعون رضى الله عنه إذا حمل اللبنة يجافى بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب، فإن أصابه شىء من التراب نفض، فنظر إليه على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وأنشد يفاكهه :

لا يستوى من يعمر المساجدا   يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعه عمار بن ياسر وأخذ يردد قوله وهو لا يدرى من يعنى به، فغضب عثمان وأغلظ له القول وكان معه حديدة قال : لتكفن أو لأضربنك بها

هتف الإمام بها، فراح يعيدها   ثم انثنى متلطفا يتنصل
(عمار) يالك إذ تلام، ويآله   من ذى محافظة يلوم ويعذل
هجت ابن مظعون فأقبل غاضبا   حنقا، يجيش كما يجيش المرجل
ولقد يحيد عن التراب إناقة   من لا يحيد عن الضراب وينكل
مهلا (أبا اليقظان) (٦) قرنك (٧) باسل
وأخوك فى جد الوغى لا يهزل
وابن أصاب الله (يال محمد)   صونوا الحمى، لهو الأشد الأبسل
السيف يعجز أن ينال غراره (٨)   ما ليس يعجز أن ينال المعول

أبو بكر يؤدى ثمنه الحائط الذى أدخل فى المسجد (٩)

إيه (أبا بكر) ظفرت بصفقة   يهتدى مغانمها لمن يتأمل
القوم عند إبائهم وسخائهم   لو يبذلون نفوسهم، لم يحفلوا
لا يقبلون لحائط ثمنا ولا   يبغونها دنيا تذم وترذل
الله يطلبه لنصرة دينـــه   والدين هم أنصاره، مابدلوا
قالوا: أمنا يا (محمد) تبتغى   ماليس يخلق بالأباة ويجمل ؟
إنا لعمر الله نعرف حقه   ونعز ملته التى نتملل (١٠)
نعطى (اليتيمين) الكفاء (١١) وإن هما
أبيـــا، ونتبع التى هى أنبـــل
خذما أردت فلن نبيعك مسجداً   يدعوه فيـــه مكبر ومهلل
هو ربنا، إن نالنا رضوانه   فلنا المثوبة والجزاء الأكمل

* * *

إيه (أبا بكر) خليلك مطرق   يأبى، وأنت بما يريد موكل

(٦) كنية عمار (٧) قرن الرجل كفؤه، ومن يقاومه فى الشجاعة وغيرها (٨) غرار السيف حده (٩) أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضم إلى المسجد حائطا ليتيمين من الأنصار كانا فى كفالة سعد بن زرارة، وقيل معاذ بن عفراء، وهما سهل وسهيل، وقد عرض أبو أيوب الأنصارى أن يؤدى الثمن إليهما فأبى النبي، وابتاع الحائط بعشرة دنانير أديت من مال أبى بكر، وقال الغلامان : نهبه لك يارسول الله، فأبى، وأراد رجال من الأنصار أن يعوضوهما عن الحائط فلم يكن سوى أداء الثمن. وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع اللبنة الأولى فى المسجد ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة وهكذا فعل عمر وعثمان بن عفان، وقيل إن المراد بذلك ترتيب الخلافة

(١٠) تملل الملة دخل فيها (١١) كفاء الشىء ما يساويه

لا بد من عَن يكون أداؤه … حكما يطاع ، وشرعة ما تهمل
لولا الرسول وما يعلم قومه … جهل المحجة ظالم لا يعدل
وإذا قضى أمرا ، فما لقضائه … رد ، ولا فى غيره متعلل
الحق ما شرع (النبى) وباطل … ما يدعى المرتاب والمتأول
لا بد من عَن ، ولست بواجد … فى القوم من يضح(١٢) الصواب فيغفل
أمر (الرسول) به فدونك أده … ولأنت صاحبه الكريم المفضل
يا باذل الأموال ، نلت ببذلها … مالم ينل فى المسلمين ممول
أتبعت نفسك ماملكت فمهجة … تنهال طيعة ، وكف تهطل

بلال يؤذن للصلاة

أذن بلال لك الولاية لم تتح … لسواك ، إذ تدعو الجموع فتقبل
الله ألبسك الكرامة واصطفى … لك ما يحب المؤمن المتوكل
يا طول ما عذبت فيه ، فلم عل … تبغى التى اتبع الغواة الميل(١٣)
(أحد) إلهك ما كذبت ومالمن … يرجو النجاة على سواه معول
أرنى يديك : أفيهما (لأمية) … ورد من الموت الزعاف مثمل ؟
للسيف سيف الله أهول موقعا … من صخرة تلق ، وحبل يفتل
لك فى غد دمه إذا التقت الظبى … تحت العجاجة والرماح الذبل(١٤)
أذن ، فإن الدين قام عموده … ورست جوانبه ، فما يتقلقل
هبط الجزيرة . فاحتوى أطرافها … وانساب فى أحشائها يتغلغل
فكأنما طرد السوائم(١٥) ضيغم … وكأنما ذعر الحمائم أجدل(١٦)

(١٢) مضارع وضح

(١٣) كان أمية بن خلف يخرج بلالا إذا حميت الظهيرة بعد أن يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره فى الرمضاء ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى ، فيأبى . وكانوا يدفعونه إلى الصبيان فيربطونه بحبل ، ويطوفون به شعاب مكة ، وهو يقول (أحد أحد) وقد رق له أبو بكر فاشتراه من أمية ابن خلف ثم أعتقه ، وكذلك فعل رضى الله عنه بكثيرين كانوا يعذبون فى الله . (١٤) قتل بلال رضى الله عنه أمية بن خلف يوم بدر فهنأه الصديق بقوله :

هنيئا زادك الرحمن خيراً … لقد أدركت ثارك يا بلال

(١٥) شرحها الناظم ولم يثبتها ، والسوائم جمع سائمة ، للماشية تذهب فى المرعى « نعم » (١٦) الأجدل الصقر

* * *

خف الرجال إلى الصلاة وإنها … لأجل ما نصف الصفوف المثل
عنت الوجوه فراكع متخشع … يخشى الإله ، وساجد متبتل
صلوا بنى الإسلام خلف نبيكم … وخذوا بما شرع الكتاب المنزل
الله أيدكم به ، وأمدكم … مده بنور ساطع ما يأفل
آثرتم السنن السوى ، فجدكم … يعلو ، وجد ذوى الغواية يسفل
هل يستوى الجمعان هذا صاعد … يبنى ، وهذا ساقط يتهيل ؟
يتألفون على الهوى وقلوبهم … (شتى) يظل شعاعها يتزيل
نصر على نصر ، وفتح بعده … فتح يغيظ المشركين معجل
إن امرأ جمحت به أهواؤه … من بعد ما وضح الهدى لمضلل
الحق باب الله هل من داخل؟ … طوبى لمن يبغى الفلاح فيدخل



فى حياة الفن

أم كلثـــــوم

تأليف الأستاذة نعمات أحمد فؤاد

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

الغناء روح النفس ، وروح القلب ، يزيل الشجو بالشدو ، ويبعد الآلام بالأنغام، وإذا تواءم الصوت المعبر، واللحن المصور، كان التحليق والسمو . ولعل أجل المواهب ما تعاطف « المشاركة الوجدانية » وما تؤالف النزعات الإنسانية ، فالشـعر ، والغناء ، والموسيقا، يكمل بعضها بعضا فى موكب الفن الرفيع ، فالموهوبون فى هذه الألوان ينغمون المشاعر، ويشاركون الأفئدة فى اتجاهها الوجدانى . والتعبـير « فن » قبل أن يكون أداء . وقـد أودع الخالق فى الحواس القدرة على التذوق ؛ فالأذن موصلة النغم فى تأثر وانعطاف وإشباع ، وهى صادقة الحكم ما دامت تتفـاعل معها مثيرات الوجدان ، لذلك عظم شـأن التغنى وارتفع قـدر اللحن . أليست اللغة فى أول أمرها أصواتا ؟ أليس التعبير عن الإحساس كان مقاطع ساذجة تدل على الغرض ؟

بلى ، فالصوت أصـل أصيل فى قوة التـــأثير والتأثر ، و « الأوتار » الواهبة جمال الصوت نزوة إلهية أودعهـا المبدع الأعظم لتكون نعمة من نعمه الجليـلة ! وإن النعمة الممنوحة للشرق المـكدود ممثلة فى صوت « أم كلثوم » الذى يسرى عن النفوس أوجاعها ، ويسرى فى الحنايا سريان الكهرباء؛ فيؤثر تأثير السحر ... لقد تسمعت إلى الـكبد الحرى التى كانت ترسـل فى التياع « يا آسى الحى هل فتشت فى كبدى » وكنت فى استهلال صبوى أجنح بخيالى الصـغير إلى عالم روحى بحت ، وعشت فى هذا اللحن أنهنه الأنة فى صدرى ؛ فترسـل الزفرة، وتريق العبرة، وأحسـت فى أعماق أن الشادية خالدة ، لأن تعبيرها « فنى » ، لا ترسـل الـكلمة مرتجلة اكتفاء بالصـوت العذب ، والتغريد الآسر ، فكأنها تعرب ما يطرب؛ وتراعى مخارج الحروف الدقيقة مراعاة فيها العجب العجاب. وهذا هو الفرق بينها وبين سواها، وهو عينه ما دعا الأديبة «نعمات أحمد فؤاد» أن تعرض لحياة « أم كلثوم » فى كتاب دقيق ، أنيق ، شائق ، رائع

لقد تميز أسلوب هذا الكتاب بالأصالة التعبيرية الفنية ؛ فليس ثمت حشو ، ولا إملال ولا صنعة. بل توافق، وتساوق، واتساق، فى أناقة شـعرية ترف بين السـطور فتلمح إلى ذوق الـكاتب والـكاتبة !

عرضت الأديبة حياة الفتنة المبدعة عرضا فى صدق وإخلاص وصفاء ، ولهجت بوفاء «أم كلثوم» فى غير موضع مما يدل على نقاء النفس ، وطيب السريرة، وألمت إلى « تحفظها »واستحيائها وانطوائها ؛ ثم انطلاقها ، ومسايرتها ، وانفعالها فى تحفظ وتوقر ، وأناة — وقد استغرق الحديث عن هذه النواحى نصف الكتاب ، ولا غرو فهو تاريخ فنى يسـتدعى الإفاضة ، والاسترسـال ، والإيضاح

* * *

هذا النزوع الفنى من الأديبة دال على تأصـل فى الفهم ، وانفعال بالفن ومظاهره، لكنها أهدت الكتاب إلى «قيثارة الله» وهذه الإضافة لا تقع فى نفسى موقع القبول ، وكان فى مقدور الـكاتبة أن تهديه إلى « منحة السماء » أو « هبة الخـالق » أو ما أشـبه التسمية التى تؤدى القصـد من دون تحرج ولبس . ولا يقال إن للفن تعبيره الذى لا يتقيد بقيود ؛ فهو متصل بالروح المجرد ، لأن الأديبة قالت فى موضـع آخر معبرة عن رأى « أم كلثوم » فى حقيقة الفن « والفنان » فاهمة تعابير «الخيام» أنه : « إذا استشف فاعل المنكر ما وراء الأشياء ، وشرب الخمر شاربها بعقيدة أنهـا تخلصه من عالم المادة وتساعده على النفـاذ والمضى إلى ما وراءها ؛ فهو ليس بآثم فى نظر الفن » ثم تقول فى موضع آخر ص ١٣٠ : « الفنـان كالصوفى لا يتحرج من الأشياء تحرجا ظاهرا كتحرج الفقيه؛ بل الخـيرية والشرية عنده تتوقف على النية » هـذا كلام وقفت عنده لأنه تخريج بعد عن القصد مما يتجه إليه المذهب الصوفى فى أرق مظاهره ؛ فالتصوف يتجرد من المادة ليصل إلى الذات ، وما جاء مشكلا يرد إلى الحقائق

البريد الأدبي

١ — عقاب تذكر وتؤنث :

جاء فى الصفحة « ٢٥٥ » من كتاب « من أسرار اللغة » للدكتور إبراهيم أنيس ما يلى :

لعل شوقى حين قال :

أعقاب فى عنان الجو لاح   أم سحاب فر من هوج الرياح

ولم يؤنث الفعل « لاح » رغم أن « العقاب » مؤنثة كأن فى ذهنه مثل هـذه الظاهرة التى جاءت فى شعر القدماء ويعنى الدكتور قول الشاعر :

فإما تريف ولى لـمة   فإن الحوادث أودى بها

إشارة إلى تأنيث « الحوادث » وتذكير « أودى »

والحقيقة أن شوقى لم يخالف اللغة لأن العقاب كما فى معاجم اللغة طائر يطلق على الذكر والأنثى . وهى من الأسماء التى يجوز فيها التذكير والتأنيث « كعقرب ، وسـلاح وسكين وقفا وقيص .. الخ.. » وجاء فى الصفحة « ٥١٦ » من دائرة معـارف القرن العشرين الطبعة الثالثة أن العقاب طائر من الجوارح يذكر ويؤنث ويجمع على أعقب وعقبان وعقابات . وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم فضربوا به المثل فى العز والمنعة فقالوا أمنع من عقاب الجو

قال الشاعر :

ما أنت إلا كالعقاب وأمه   معروفة ، وله أب مجهول

فمنهم من يذكر العقاب كشوقى وكقول شـاعر مجهول الاسم حيث يقول :

لقد لج الخباء على جوار   كأن عيونهن عيون عين
كأنى بين خافقتى عقـاب   يريد حمامة فى يوم غين

ومنهم من يؤنثها كقول المتنبى

يهز الجيش حولك جانبيه   كما نفضت جناحيها العقـاب

كما هو فى الصفحة (١٥٥ من الجزء الأول من شرح ديوانه لعبد الرحمن البرقوقى . هذا ما أردت الإشارة إليه وعند علماء اللغة الفصل اليقين ..

المجردة ، أما « النية » فقدر مشترك لا يمكن الحـكم عليه حكما ذاتيا ، وإباحة الفنان المعصية باعتماده على « حسن النية » لايخرجه عن الإثم ، فالملابسة أقوى دليـل على العزم ، والعزم مظهر النية ومدلولها ، وهذا الاتجاه فى فهم التصوف يتلاقى مع قول بعض المغرقين : « اعص الله لتعرف كيف تبكى وتعبده » !

على أن ذكر « الخمر » فى الكلام الصوفى ليس القصـد منه مادتها ؛ بل الغرض « الغفلة عن تذكر الذات العلية » ؛ ومجرد التغـافل يعد إثما لدى الخواص وخواصهم من الواصلين..ولذلك يقول « الخيام »

أسكرنى « الإثم » ولـكننى   صحـوت بالآمال فى رحمتك

والتعبير بقـوله « صحوت » رمز إلى مدلول التطابق فى « أسكرنى » المعطى معنى الغفلة لا الاحتساء !!

ه ه ه

هذه ناحية دقيقة كنا نود أن تعرض لها الأديبة عرضاً فيه إلمام وتحر للحقيقة ! ولا نشك فى الإيمـان العميق فى قلب « أم كلثوم » إلى درجة تساميها بما تغنى ، وترفعها عن سوقية الأغانى وماديتها !

أما « الإيمان الواسع الأفق الذى يتسامى عن الظهور بالتزمت والتحرج » ص ١٣٢ فلا نقر الأديبة عليه ، لأن الإيمـان فيه تصديق متصل بعمل، ولا نعرف مدى التسامى به إذا لم يترفع عن الريبة ويتحصن بالتحرج!

وبعد ؛ فإن هذا الكتاب تحفة فنية ، تدل على اسـتعداد فطرى فى صفاء الأسلوب بحسن ديباجته ، وروعة أدائه ، ونقاء عباراته ، ولعل دراسة أغانى « أم كلثوم » هى اللامعة إلى مدى تمتع الأديبة بالذوق الرفيع !

أحمد عبد اللطيف بدر

٢ – زيادة فى الوزن :

قرأت فى العدد « ٩٨٩ » من مجلة الرسالة الغراء قصيدة عامرة الأبيات للأستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفى بعنوان « شعلة المجد » وجدت فى البيت التالى منها خروجا عن الوزن بزيادة « تفعيلة » واحدة فى العجز وهى من بحر « الكامل »
الشاعر الحى الشعور نشيده   من قلبه ذوب ومن إيمانه الإيحاء
فما هو قول شاعرنا الرقيق ؟!

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

توحيد مناهج التاريخ فى البلاد العربية

من أهم ماتسعى إلى تحقيقه الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية هو تنشئة جيل عربى يمتز بقوميته العربية ويقدس تراثه المجيد . ورأت أن علم التاريخ هو أهم الوسائل التى تحقق هذه الأهداف ، فدعت إلى تأليف لجنة من الخبراء فى التاريخ لوضع قواعد عامة يسترشد بها فى تأليف كتب التاريخ المدرسية فى البلاد العربية وتقرير مناهج موحدة فى هذه المادة فى مراحل التعليم الابتدائى والثانوى ، وقد تألفت هذه اللجنة برئاسة حضرة صاحب السعادة الأستاذ محمد شفيق غربال بك وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية وعضوية حضرات الملحقين الثقافيين بالمفوضيات العربية بالقاهرة وحضرات : صاحب العزة الدكتور محمد مصطفى زيادة بك ، الدكتور إبراهيم نصحى بك ، الدكتور أحمد بدوى، الدكتور أبو الفتوح رضوان، الأستاذ على إبراهيم عبده

وقد عقدت عدة اجتماعات ناقشت فيها شتى المسائل المتعلقة بكتب التاريخ المدرسية كالنظام المتبع فى تأليفها واختيارها ، ومادة الكتاب المدرسى فى علم التاريخ ، ونسبة الموضوعات بعضها إلى بعض ، ونصيب التاريخ القومى والتاريخ العربى والتاريخ العالمى فى هذه الكتب، والروح التى تعالج بها المسائل التاريخية ، والمصادر التى تستقى منها المعلومات وهكذا . وقد عالجت اللجنة هذه المسائل وغيرها من ناحيتين : الأولى مايسير عليه العمل فعلا فى الوقت الحاضر فى البلاد العربية المختلفة ، والثانية ما يجب أن يراعى فى المستقبل عند تأليف كتب التاريخ لهذه البلاد الشقيقة

ورأت اللجنة أن تقسم البحث إلى شعبتين : الأولى خاصة بكتب التاريخ المدرسية فى المدارس الابتدائية والثانوية . واستندت اللجنة فى هذا إلى مختلف العوامل التى تحدد الكيفية التى يكتب بها كتاب مدرسى فى التاريخ وإلى اختلاف هذه العوامل فى حالة كل من التعليمين الابتدائى والثانوى . إذ لاشك فى أن غرض كل من التعليمين يختلف عن الغرض من الآخر ، وأن الخصائص السيكلوجية التى يتمتع بها الطفل فى المدرسة الابتدائية هى غير الخصائص التى يخضع لها المراهق فى المدرسة الثانوية . كما أن المادة وطرق علاجها ووسائل توضيحها وكيفية عرضها تختلف كثيرا باختلاف مراحل الدراسة، وهو اختلاف قائم على اعتبارات اجتماعية ودراسية وسيكلوجية مقررة .

ورأت اللجنة أنه لامندوحة من إقامة بحثها وقراراتها على ضوء ماهو حاصل فعلا فى هذا الميدان فى البلاد العربية المختلفة . ولذا قررت أن تدرس أولا كتب التاريخ المدرسية المقررة فى مختلف البلاد العربية دراسة فحص وتحليل وتقويم . فقسمت أعضاءها بحسب تخصصهم وكلفت كل مجموعة بفحص الكتب المتعلقة بموضوع تخصصها وتقديم تقرير عنها ، ثم ناقشت اللجنة مجتمعة كل هذه التقريرات مناقشة أدت إلى اتفاق الجميع على القواعد العامة والمناهج التى تقدمها اللجنة باسمها، وقررت اللجنة أن يكون المدار فى تقويم الكتب المستعملة الآن وفى تقرير القواعد العامة والمناهج التى ستتقدم بها هو ذلك التقرير القيم الذى وضعته شعبة التاريخ فى المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى انعقد فى لبنان فى صيف سنة ١٩٤٧ ، والذى أدرج ضمن « مقررات المؤتمر » الذى نشرته الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى سنة ١٩٤٨ فدرس أعضاء اللجنة فرادى ومجتمعين هذا التقرير القيم واسترشدوا به

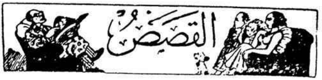
ورأت اللجنة أيضا ضرورة الاسترشاد بتقرير لجنة الخبراء الدولية التى دعتها هيئة اليونسكو إلى الاجتماع بدار الهيئة بباريس فى أكتوبر سنة ١٩٥٠ لدراسة طرق تدريس التاريخ وكتبه المدرسية والوسائل المؤدية إلى استخدام ذلك فى تحقيق التفاهم

بين الشعوب.

وقد استغل كل عضو من أعضاء اللجنة ما تحت يده من الموارد الخاصة ككتب التاريخ المدرسية المقررة فى الأجزاء الأخرى من العالم كالولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، وكتب الطرق الخاصة بتدريس التاريخ ومطبوعات هيئة اليونسكو

وفوق هذا كله استفادت اللجنة بما يعرفه كل عضو من أعضائها من حاجات الدول العربية الشقيقة فى هذه الحقبة الدقيقة من تاريخها وما تستلزمه هذه الحاجات من التعاون، ولا شك فى أن التعاون الفكرى والثقافى هو أساس كل تعاون سياسى واقتصادى، والدول العربية لها من وحدة ظروفها التاريخية ومقوماتها الروحية والثقافية واللغوية المشتركة ما يمكن أن يكون أساسا متينا للتعاون فى غير ذلك من ميادين الحياة يندر أن يوجد فى أى مجموعة أخرى من دول العالم. وعلم التاريخ هو جماع كل هذه العوامل المشتركة ومن ثم وجب أن يعتمد عليه فى هذه الأمم الشقيقة فى توطيد أواصر المودة والتفاهم بين أجيالها الناشئة

وقد انتهت هذه اللجنة من عملها وقدمت تقريرها إلى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية توطئة لعرضه على اللجنة الثقافية للجامعة العربية فى دورتها القادمة التى ستعقد فى عمان فى ١٦ أغسطس ١٩٥٢ لإقراره وتوصية حكومات الدول العربية بتنفيذ المقترحات الواردة به



اللص الثرثار

عن الإنكليزية

لما أضيئت الغرفة فجأة شعر اللص بالخطر، وكان هذا اللص يلقب بين أصحابه بالدوق لجرأته على اقتحام المنازل ولحسن طالعه وهيئته. وقد قضى أكثر من عشرة أعوام فى مخاطراته دون أن يعتقل مرة واحدة. لكن الخوف يعترى أجرأ اللصوص عند وقوع الخطر

وكان البيت مكونا من طابقين: أما الأول فهو إدارة جريدة، وأما الثانى فهو مسكن رجل من الأغنياء كان مسافراً وكان البيت خالياً من السكان فجاء هذا الدوق ليسرقه على هذا الاعتقاد لكنه لما دخل من النافذة وجد الغرفة مظلمة ورأى فى وسطها منضدة وشم رائحة فأدرك أن فى المنزل سكاناً لأن الرائحة هى رائحة ويسكى، وكانت الزجاجة موجودة على المنضدة وبجانبها كأس وزجاجة من الصودا. ولما كانت النافذة لا تزال مفتوحة فقد تردد الدوق وهم بالعودة. ولكن فى هذه اللحظة أضيئت الغرفة ووقف عند الباب رجل فى يده مسدس وهو يقول: «من هذا؟»

فأجاب اللص: «حسن، استدع البوليس»

قال صاحب المنزل: «سأفعل» وفى نفس اللحظة دخلت سيدة فاختفت وراء صاحب المنزل وسألت: «ما هذا؟»

فقال صاحب المنزل: «اذهبى فارتدى المعطف وعودى إذا شئت فانظرى لصا من أشهر اللصوص» وقال: «ألست الوغد الذى يدعونه بالدوق؟»

فابتسم اللص وقال: «نعم أنا الدوق ولكننى لست وغدا»

وكان الدوق فى الخامسة والثلاثين مهيب الطلعة يحمل وقاره رجال البوليس على رفع أيديهم بالسلام عند ما يرونه. وكانت ثيابه ثمينة وصوته ينم على السيطرة والنفوذ، وقال له صاحب المنزل: «ابق هنا» ثم مشى نحو آلة التليفون فجلس اللص أمام المنضدة ووضع رجلا على رجل كأنه جالس فى منزله أو كأنه ضيف كريم

وطلب صاحب المنزل قسم وليس «لايم ستريت» فقال اللص: «بل اطلب قسم بوليس (واردوو) فهو أقرب مكاناً ونحن تابعون له»

قال صاحب المنزل: «كما تريد» وطلب القسم الذى أشار به الدوق، ثم قال فى سماعة التليفون. «من؟ مفتش البوليس؟

أرســـل بعض جنودك الآن . أنا السير براندون برتون — شـارع كوربرى رقم ١٦٢ — عندى لص . الأمر لا يدعو إلى عجلة شديدة فإنى أستطيع الانتظار حتى يحضر الجنود »

ثم ألقى السير برتون بالسماعة والتفت إلى اللص الجـالس أمام المنضدة وقال : « مرحبا بك ! » فقال الدوق : « إننى أعلم منك بأقسام البوليس؛ وأنا فضلا عن ذلك أحب قسم واردور فإن سجنه من السجون الجديدة النظيفة » فقال السير : « إننى لم أر لصا أرود منك . ماسقدار العقوبة التى تظن أنه سيحكم عليك بهـا ؟ » ففـكر الدوق لحظة ثم قال : « خمسة أعوام لأنهـم سيسجنوننى مدة سابقة بسبب حكم لم ينفذ . وقد كنت فى الواقع لا أريد دخول هذا المنزل بل المنزل المجاور وهو نادى السباق »

مضت بعد هذا فترة فى صمت ثم قال السير وهو يشير إلى زجاجة الويسكى : « اشرب كأسا إذا شئت »

فشرب وشكره ومضت فـترة صمت أخرى . ثم قال السير برتون : « ولـكن لمـــاذا كنت تريد أن تدخل فى نادى السباق ؟ »

فقال الدوق بلهجة تنم على الوثوق التام : « لقد كنت أعلم من قبل باسم الجواد الذى سـيربح فى السباق المقبل » فابتسم السير وقال : « أنا كذلك أعلم »

فهز الدوق رأسه وقال : « أنت مخطىء فقد تغير العزم على منح الجـائزة لجوادك « ويت لادى » الذى كنت تعتقد حتى هذه اللحظة أنه صاحب الجائزة »

فامتقع وجه السير لما رآه يصرح باسم الجـواد وصاحبه . وقد كانت الحقيقة أن التدبير جرى من قبل فى النادى على أن ينال هذا الجواد الجائزة

ثم قال اللص : « وكنت قد اشتريت أوراقا المراهنة على جوادك ، ولـكننى بعتها واشـتريت بمائة وخمسين جنيها أوراقا أخرى على الجواد الآخر لكى أربح خمسة آلاف جنيه وحـلت أصدقائى من اللصوص على مثل ذلك »

وكانت لهجة الثقة التى يتـكلم بها اللص داعية للسير برتون على تـكرار الابتسام وقال : « لـكنه من المحتمل أن تخسر » فقال الدوق : « إن هذا محتمل — لـكن البوليس تأخر كثيراً »

وكان إبداؤه هـذه الملاحظة بمناسبـة هى أن الساعة دقت الثانية بعد منتصف الليل . وقد نظر إليها اللص وأبدى تعجبه من ارتفاع صوتها حينما تدق دقة مزعجة مع أنها من أغلى طراز .

فلم يجبه السير على هذه الملاحظة ولـكن سأله : « ما اسم الجواد الآخر ؟ »

قال الدوق : « ليس من حق أن أخبرك لأن مصدر علمى يتعلق بمحادثة غرامية بين رجل أعزب وبين امرأة متزوجة . ولو أخبرتك باسم الجواد فقد تعرف هذه المرأة . وأرى مما يتنافى مع شرف الـكبار من اللصوص أن يفعلوا ذلك . لقد كنت أسرق منزلا لأحد الأغنياء فوجدته مستيقظا ومعه امرأة فاضطررت إلى الاختباء وسمعت الحديث الذى دار بينهما وهو عن التدبير الذى تم لتغيير الجواد الرابح . وقد كان هـذا التدبير لمصلحة الرجل وبواسطة تلك المرأة

وهنا دخلت اللادى برتون وقد دهشت عندما وجدت زوجها واللص يتحادثان كأنهما صديقان ووجدت اللص جالساً مطمئنا . وزادت دهشتها عندما وقف اللص ووقف زوجهـا للترحاب بها عند الدخول . وقالت لزوجها : « ما الذى فعلت ؟ ألم تستدع البوليس ؟ »

فتناول اللص كرسيا وأشار إليها بالجلوس فجلست وهى فى غاية الدهشة مما تراه

وقال السير : « اسمعى ما يقوله الدوق . لقـد أخبرنى بأن العزم تغير فى نادى السباق ولن ينـــال الجائزة جوادنا « وايت لادى »

فنظرت اللادى فى حيرة إلى اللص وقالت : « ما هو الجواد الأخير ؟ »

فقال : « لا تسأليني فإن القصة تمس شرف إحدى السيدات ، وقد كنت منذ أسبوع أسرق بيت رجل غنى فجلست فى غرفة الاستقبال . وكان فى غرفة النوم سيدة متزوجة تتآمر مع الرجل على موضوع السباق »

ولاحظ الدوق ارتباك السيدة مما بدا فى نظراتها وصوتها . ولكن السير كان بطىء الملاحظة فلم يدرك شيئا من ذلك

وقالت اللادى : « وهل رأيت السيدة ؟ »

فقال : (لقد لمحت) فقال : السير برتون (هل هى زوجته ؟)

قال : (كلا وقد قلت الآن إنها متزوجة)

قالت اللادى : (ولماذا لم تظهر نفسك ؟) فلاحظ السير على زوجته هذه الملاحظة : (وكيف يظهر نفسه ويتعرض للاعتقال ؟)

فقالت : (إنه ما كان من الممكن أن يعتقل ما دامت المرأة التى معه متزوجة)

قال الدوق بإباء وترفع : (إننى لا أستغل الأسرار ولا أتجر بسوء السمعة)

* * *

استمر اللص فى سرد ما سمعه عن تغيير الجواد الرابع فاستثار اهتمام السير لأنه وثق من صدق ما يسمع لما فيه من التفاصيل من شؤون النادى

وفى أثناء الكلام دق الجرس فاستأذن السير من اللص وذهب إلى الباب . وفى أثناء غيبته التفتت اللادى إلى اللص وقالت : (أرجو أن تصارحنى الآن ، أليس المنزل الذى سمعت فيه هذا الحديث هو منزل اللورد آرثر جريفزلى ؟)

قال : « نعم ولكن ما يدريك ذلك ؟ »

فقالت اللادى « دع هذا التجاهل فإننى السيدة التى كانت هناك . ألم تكن الليلة ليلة الأربعاء ؟ »

قال اللص : « أأنت مجنونة حتى تسترقى أمامى بمثل هذا الاعتراف ؟ لكن سرك على كل حال مصون فى قلب يكتم الأسرار، وقد كانت الليلة ليلة السبت وكانت المرأة امرأة غيرك »

وقد كان اللص يحسب هذا القول مطمئنا لها ولكنه أخطأ فإن هذا القول لم يزدها إلا انزعاجا . وألحت عليه أن يخبرها باسم المرأة الأخرى .

وقالت إنها لا تهتم لنفسها ولا تعبأ بالسر ولكنها تهتم لأن اللورد يدعو إلى منزله امرأة غيرها . وأخذت تلعن وتسب وتقسم أنه لن يكون بينها وبين اللورد علاقة »

وفى أثناء الحديث عاد السير برتون وقال إن الذى كان يدق الجرس هو رجل البوليس وإنه صرفه بأكذوبة اخترعها وإنه يرجو من الدوق أن يخبره باسم الجواد الآخر

قال الدوق : « لاتتعب نفسك فإنى لاأسمح بذكر حديث يؤدى إلى معرفة المرأة » فقال السير : « عجيب والله أن يأتى لص فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ليلقى علينا درسا فى الأخلاق . قل وسأعطيك ماتريد من المال » فأبدى اللص علائم الاشمئزاز

وقالت السيدة لزوجها : « ليس مما يتفق مع مكانتك أن تساوم مثل هذا الرجل على ما أفهمك أنه سر »

ولكنها رأت إصرار زوجها وتشبث الدوق وضاق صدرها بسرها وشعرت بأنها أحرجت فقالت : « إن الرجل الغنى الذى يتحدث عنه هو اللورد آرثر جريفزلى والجواد الرابع جواده »

وقف الدوق مغضباً وقال : « هذا سر خنته »

ولكن اللادى خرجت باكية متعثرة وقد عرتها رعشة المضطرب فتبعها زوجها . ووقف اللص وحده وهو نادم على إفشاء السر أكثر من ندمه على أنه سارق

وبعد ساعة عاد السير برتون وهو أصفر الوجه خائر القوى وقال : « إن اللادى اعترفت لى بالحقيقة كلها وهى ترجو مكافأة على إطلاق حريتك الليلة أن تسرق لها الخطابات التى كتبتها إلى اللورد آرثر »

فوعده الدوق بذلك

وفى الليلة التالية كان اللورد آرثر فى حجرة مدير البوليس السرى ليساعده على استكشاف جريمة

قال المدير : « ما هو الشئ المسروق ؟ » فقال : « رزمة من الخطابات يظهر أن اللص حسبها أوراقا مالية »

فقال مدير البوليس : « وما فائدة البحث عنها ؟ إن اللص سيمزقها كما كنت تفعل لو أعيدت إليك »

لكن مدير البوليس كان مخطئا فإن اللص أخذها ليردها إلى اللادى برتون وقد نال فى مقابل ذلك جائزة هاجر بها من إنجلترا إلى أمريكا وترك مهنته الدنيئة

ع . ه

مطبعة الرسالة